

**السيرة الذاتية بين التشكيل الرمزي والتتابع الدلالي
«غازي القصيبي نموذجاً»**

إعداد

د. انتصار عبد العزيز منير

أستاذ مساعد في قسم اللفظة والنحو والصرف
كلية اللفظة العربية- جامعة أم القرى

emebrahem@uqu.edu.sa

السيرة الذاتية بين التشكيل الرمزي والتتابع الدلالي «غازي القصيبي نموذجاً»

د. انتصار عبد العزيز منير

(قدم للنشر في ٠٥/٠٢/١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ٢٧/٠٥/١٤٤١هـ)

المستخلص: لتجربة الدكتور غازي القصيبي أهمية كبيرة على مستوى تداول السير الذاتية تجريبياً وإبداعاً وتأثيراً في المجتمع بما تركته للمتلقي من قيمة علمية ومعرفية نتيجة تراكم الخبرات، فقد شارك أبناء وطنه في النهوض والتطوير بالمجتمع السعودية إدارياً وعلمياً، كما أن ثراء تجربته المهنية؛ تجعلنا نتطلع إلى دراسة حدود التداخل والتجانس بين الذات والموضوع وعلاقتهم بالتواصل مع المتلقين، وقد انقسمت سيرته الذاتية إلى قسمين: من حيث القالب الأدبي والمحتوى وأيضاً العناوين التي انقسمت إلى عناوين معرفة تعبر عن ذاتية التجربة وفردية الخطاب؛ وإبراز خصوصية تجربة حياة صاحب السيرة، أو غير المعرفة التي تعبر عن مشاركة التجربة مع آخرين ممن ينطبق عليه المرحلة الزمنية، أو المهنة كمذكرات ضابط ومدرس وحياة في الإدارة، وقد شارك القصيبي في القائمتين بأعمال مختلفة في الفترة الزمنية والقالب والمحتوى حيث كتب أولاً «سيرة شعرية»، ثم مقالاً بعنوان «تجربتي مع الشعر والدبلوماسية ومهن أخرى»، كما كتب سيرته الذاتية: «حياة في الإدارة»، فكانت هذه التجربة أجدر بالدراسة في محاولة منا لمعرفة خصائص الخطاب التركيبية وعلاقته بالمستوى الدلالي من خلال الوحدة الموضوعية ودورها بالتتابع الدلالي من خلال الربط بين الخبر الواقعي والبسيط والمركب، مما يدعم استراتيجيات الخبر التداولية، ووظائف الانتقائية والتواصلية والإخبارية والإقناعية.

الكلمات المفتاحية: السيرة الذاتية، التابع الدلالي، البناء التركيبي، البناء الدلالي، الربط الموضوعي، الوظائف التداولية.

Autobiography between Symbolic Formation and Semantic Sequence «Ghazi Al-Qusaibi as a Model»

Dr. Intisar Abdul Aziz Munir

(Received 04/10/2019; accepted 22/01/2020)

Abstract: Dr. Ghazi Al-Qusaibi experience is of great importance at the level of handling of autobiographies in terms of creativity and impact upon the society with the scientific and cognitive value left to the recipient as a result of accumulating experiences. He shared his countrymen the advancement and development of Saudi society, administratively and scientifically. The richness of his professional experience makes us look forward to studying the limits of overlapping and homogeneity between the subject and the object and their relationship to communicate with the recipients. His autobiography was divided into two parts: in terms of the literary form and the content as well as titles that were divided into titles of knowledge that express the subjectivity of the experience and the individuality of the speech; and highlighting the privacy of the biographer's life experience, or non-knowledge one that expresses sharing the experience with others whom the time period applies to him, or Profession as officer notes, teacher and his life in management

Al-Qusaibi participated in the two lists with various works in the time period, form, and content. He first wrote a «poetic biography» and then an article entitled «My experience with poetry, diplomacy and other professions», and wrote his autobiography: «A Life in Management». This experiment was more worthy of study in an attempt to know the characteristics of the syntax discourse and its relationship to the semantic level through the objective unit and its role in the semantic sequence by linking the real, simple and complex news, which supports the news's pragmatic strategies, and its selective, communicative, news and persuasive functions.

Keywords: Autobiography, Semantic Sequence, Syntax, Semantics, Objective linking, Pragmatic Functions.

المقدمة

تُمثل الخاصية الإبلاغية في الخطاب الأدبي أحد أهم خصائصه التواصلية لما تقدمه للمتلقي من معلومات في صورة وثيقة مسجلة تحفظ تجربة المبدع التي مر بها من النسيان؛ ولذلك كانت تحتفي القبيلة العربية قديما بمولد شاعر جديد من أبنائها؛ كي يحفظ تاريخ أيامها وأنسائها ويفخر بها أمام القبائل ويصد عنها كل مُعتد أثيم، وبذلك يمثل الشاعر الآلة الإعلامية التي تتحدث باسم القبيلة كأنه وزارة إعلام بمفهومها الحالي، وقد صُنّف ما يقوله الشاعر في هذا السياق ضمن شعر المناسبات. ويكمن الفارق الجوهرى بين الخطاب في صورته السردية والشعرية في مضمون التجربة الإبداعية من حيث كونها خطابا ذاتيا أو جماعيا، حدث للمبدع وأراد إيصاله للمتلقي، بغض النظر عن واقعيته أو خياله، واللغة المستخدمة في كتابة الخطاب، والخصائص الأسلوبية له وحدود القالب الأدبي الذي يفرضها عليه.

وإذا خصصنا الحديث عن صناعة الخطاب السردى نجد طبيعة مميزة له من حيث مشاركة مجتمع الحكاية في صنع الأحداث، وإنتاج الدلالات؛ فتمكن المبدع من التخفي بين شخوصها والإفصاح عن ذاته المتحدثة؛ بعكس الشعر الذي يمثل إلى حد كبير حدثا ذاتي التجربة فردي الخطاب يصنعه الشاعر وتظهر فيه ذاته المتجسدة أمام المتلقي؛ إلا أننا نجد السيرة الذاتية أقرب أنواع السرد إلى الشعر من حيث ذاتية التجربة وفردية الخطاب.

وتأتي السيرة الذاتية في صورة: خطاب نثري ذاتي يتنظم في فضاء زمكاني، ويقوم به شخص واقعي؛ ليعبر عن وجوده الخاص في الحياة، ويحمل بين طياته الغاية

الأولى في الحديث عن النفس (الأنا)، وتجاربه وخبراته في الحياة، فيجعل سيرته محل نظر ومناقشة بين معارضيه ومحبيه لعرض أفكاره وتوضيح فلسفته في الحياة. والتعريف السابق يؤكد على أهمية الحضور الفردي الذاتي لصاحب السيرة وظهور الأنا في مقابل نحن - الموضوعية - منذ العتبة الأولى لخطاب السيرة الذاتية (العنوان)، ويتضح ذلك أكثر إذا طبقنا حدود التعريف على مجموعة ليست بالقليلة لعناوين السير الذاتية السعودية التالية^(١):

- «من ذكرياتي» سعيد محمد بوقري.
 - «مذكرات وذكريات من حياتي» عبد الكريم الجهيمان.
 - «كنت ضابطاً: أربعون عاماً في حياة ضابط» صالح محمد الغفيلي.
 - «مشواري مع الكلمة» حسن عبد الحي قزاز.
 - «أشخاص في حياتي» حسن محمد كتيبي.
 - «ذكريات عبد الله بلخير» عبد الله بلخير.
 - «من ذكرياتي عن التعليم عن بلادنا» عبد الله حمد الحقييل.
 - «عودتي إلى الحياة» طاهر مخشري.
 - «أيامي» أحمد السباعي.
 - «حكاية الفتى مفتاح» عبد الفتاح أبو مدين.
 - «حياتي مع الجوع والحب والحرب» لعزیز ضياء.
 - «أطفال الجسر... أنا وجيلي» عبد الله بن حمد القرعاوي.
 - «تجربتي مع الشعر والدبلوماسية ومهن أخرى» غازي القصيبي.
- تشارك العناوين السابقة في صفة التعريف بإضافة تاء الفاعل أو ياء الملكية أو

بذكر اسم صاحب السيرة في العنوان، وذلك لإبراز خصوصية تجربة حياة صاحب السيرة الذاتية وتوضيح أنها حياة هذا الشخص دون غيره، ولكننا نكتشف صيغة أخرى للعناوين تخلو من أدوات التعريف وظهور الأنا الفاعلة مثل:

- «حياة في الإدارة»، و«سيرة شعرية» غازي القصيبي.

- «رحلة الثلاثون عاما» زاهر بن عوض الألمعي.

- «ذكريات العهود الثلاثة» محمد حسين زيدان.

- «ذكريات طفل وديع» عبد العزيز الربيع.

- «ذكريات مدرس» عبد الرحمن صباغ.

- «بين السجن والمنفى» أحمد عبد الغفور عطار.

- «ذكريات» أحمد علي.

- «رحلة العمر» محمد عبد الحميد مراد.

تعطي هذه العناوين دلالة مختلفة عن العناوين المُعرّفة في المجموعة الأولى التي تضمنت في عنوانها اسم صاحب السيرة أو تاء الفاعل أو ياء الملكية؛ من حيث الموضوعية، وعموم التجربة وإمكانية مشاركتها مع آخرين ممن ينطبق عليه المرحلة الزمنية أو المهنة التي عمل بها صاحب السيرة كمذكرات ضابط ومدرس وحياة في الإدارة.

كما نجد من خلال القائمتين السابقتين تكرار اسم غازي القصيبي مرتين لأعمال مختلفة في الفترة الزمنية والقالب الأدبي والمحتوى حيث كتب أولاً «سيرة شعرية» عام ١٤٤٠هـ، ثم مقالاً نُشر في «مجلة الفيصل» عدد ١٦٩ رجب ١٤١١هـ، فبراير ١٩٩٢م في صفحتين بعنوان: «تجربتي مع الشعر والدبلوماسية ومهن أخرى»، وكتب

ثالثا كتابا بعنوان: «حياة في الإدارة»^(٣).

ولا يمكننا الفصل بين العاملين في إطار استكشاف بنية الخطاب، وخصائصه التداولية؛ وذلك لتداخل العاملين بين الذاتي والموضوعي، مهما حاول الكاتب أن يعكس ذاته في الكتابة، أو ينفخها فالذات نفسها انعكاس للآخرين المتواجدين داخل سياق الحدث أو الزمن الطبيعي للتجربة.

* لماذا سيرة غازي القصيبي أجدر بالدراسة؟^(٣)

غازي بن عبد الرحمن القصيبي (١٣٥٩هـ - ١٤٣١هـ) ولد في مدينة الأحساء، وبها تلقى تعليمه الأولي، وأكمل تعليمه الثانوي في البحرين، والجامعي في مصر، ثم أكمل دراساته العليا في الولايات المتحدة الأمريكية وحصل على درجة الماجستير والدكتوراه. عمل محاضراً بجامعة الرياض (الملك سعود حالياً)، ثم انتقل مديراً لسكك الحديد في الدمام، ثم وزيراً للصناعة والكهرباء، فوزيراً للصحة، ثم سفيراً للملكة في البحرين، ثم عمل سفيراً للملكة في بريطانيا. موهبته الأدبية: شاعر وأديب، ويمتاز بغزارة إنتاجه الأدبي، ومن أعماله: «قطرات من ظمأ» شعر، «عن هذا وذاك»، «خواطر في التنمية»، كان من رواد التجديد وأدخله ذلك في صراعات مع كثيرين ومنها: كتابه «حياة في الإدارة»، وهو أشهر كتبه على الإطلاق حيث وثق سيرته الوظيفية في صورة سردية حكاية، مما جعل منتقديه يردون عليه بمقالات وكتب عديدة أدخلت المجتمع في حراك ثقافي إيجابي لتقييم تجربة القصيبي.

* الدراسات السابقة:

حظيت السير الذاتية بعدد من الدراسات اللغوية والنقدية، منها:

١ - السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة: يمني العيد^(٤) وقد تناولت مفهوم

الرؤية المعيارية لكتابة السيرة، والتجنيس والميثاق وسيرة ثلاثية حنا مينا، واستعادة السيرة في زمن الكتابة الروائية.

٢- السيرة الذاتية المتشظية قراءة في حاطب ليل ضجر لعبد العزيز التويجري: صالح بن معيض الغامدي^(٦) وقد تناول التخييل الذاتي والتشظي في السيرة الذاتية السعودية، ودور المكان والزمان في تشكيل السيرة.

٣- الصدق في السيرة الذاتية عند الأدباء في سوربة: فاطمة محبك^(٧) وقد تناولت مفهوم الصدق في سرد السيرة الذاتية عندما تذكر المرأة ومفهوم العيب الاجتماعي. كما تناولت بعض الدراسات البحثية والندوات الثقافية سيرة القصصي على النحو التالي:

٤- التكوين الجمالي للسيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث: «حياة في الإدارة» لغازي القصصي نموذجاً: منصور بن عبد الرحمن المهوس^(٨) وهذه الدراسة غير متعلقة بفكرة البحث أو نتائجه المستخلصة، حيث تناولت عتبات العنوان، والنص الموازي للسيرة، والتكوين البنيوي الثقافي، والأسلوبي مثل: تكرار النفي، وتكرار ألفاظ معينة، ودوافع القص (الرغبة - الاتصال والانفصال - الصراع).

٥- عقدت جامعة الملك سعود: كرسي الأدب السعودي - جامعة اليمامة: كرسي غازي القصصي للدراسات التنموية والثقافية ندوة بعنوان: «غازي القصصي - الشخصية والإنجازات»، الرياض، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، وقد خصصت لسيرته الذاتية ثلاث دراسات وهي غير متعلقة بفكرة البحث ونتائجه المستخلصة، وجاءت عناوينها كالتالي: ١- «أيقونات السيرة تحولات وإشكالات كتابة السيرة الذاتية عند غازي القصصي»، محمد الراشدي. ٢- «سيرة الدكتور غازي القصصي من خلال

منجزه الكتابي»، هند الشيباني. ٣- «تمثيلات السرد السير ذاتي في خطاب غازي القصيبي الروائي: مقاربة تأويلية ثقافية»، ضياء عبد الله خميس الكعبي.
* خطاب السيرة وسيرة الخطاب:

يقص غازي القصيبي سيرته الذاتية في إطار حكائي، مستخدماً اللغة الشعرية في إطار شعوري مشحوناً بالدلالات والطاقات الهائلة الناتجة من تنوع تجاربه المهنية؛ لتصبح من أغنى السير الذاتية على المستوى الإنساني في دلالاتها، وإمكانية مشاركتها للناس وليس متخصصي الإدارة فحسب؛ حيث تختلف السير الذاتية باختلاف متلقوها من حيث الفردية الذاتية أو الجماعية المشتركة، فيما تكمن براعة الكاتب في تحويل كل ما هو ذاتي إلى جماعي نتيجة عملية التداول للتجربة وإمكانية تكرار أحداثها بعد تغيير شخصية المتكلم.

قد تحقق كتابة السيرة الذاتية توازناً نفسياً من خلال عرض ذكريات صاحبها على ذاته أولاً ثم للمتلقين ثانياً؛ فيقف أمامهم موقف الخطيب وكأنه يملك الحقيقة الكاملة، فيسرد أحداثها بدقة متحريراً الصدق، كما تمثل الغاية العظمى لها حينما تمنح المتلقين إمكانية مشاركتهم فيها من خلال إعادة إنتاجها أو الاعتراض على بعض أجزائها.

عرف «هاريس Z.Harris» الخطاب بأنه: «ملفوظ طويل، أو متتالية من الجمل، تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبصورة تجعلنا نطل في مجال لساني محض»^(٨). يحتوي خطاب السيرة الذاتية على رسالة تحمل مضموناً من مرسله إلى مستقبله، تُعبّر عن خبرة صاحب السيرة أو وجهة نظره في الحياة، ويكتب باستخدام سلسلة من الشفرات اللغوية المشتركة التي تلبّي الاتصال بين طرفيه، كما تتنوع مظاهر الخطاب السير ذاتي

من حيث الصيغة الإبداعية والحجاجية والتداولية في قالب حكائي قوامه اللغة التي تمكنه من النفاذ إلى مستويات الخطاب دون العثور على حواجز أسلوبية تركيبية، حيث يعتمد الكاتب على البناء المضموني المتسلسل الذي يعينه على بناء فقرات وجمل وكلمات الخطاب.

* تراث السيرة الذاتية العربية:

تشابك لفظي «السيرة»، و«الترجمة» في حدود الدلالة من حيث السرد التاريخي لحياة شخص ما، وقد وردت لفظة «السيرة» في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿سُنِعِدْهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (طه: ٢١) للدلالة على النشأة، أما في مجال تتبعها حياة فرد ما فقد استعملها محمد بن إسحق (٨٥ - ١٥١ هـ) للحديث عن حياة رسول الله ﷺ، كما جاءنا مخطوط «سيرة ابن طولون» لابن الداية (٣٤٠ هـ - ٩٥١ م)، وتوضح الحدود الفاصلة بين دلالة المفردتين باختصاص لفظة «ترجمة» للحديث عن حياة شخص ما بطريقة موجزة ومختصرة، وتختص لفظة «سيرة» بذكر تاريخ الشخص بتفصيل وإسهاب.

* اصطلاح السيرة:

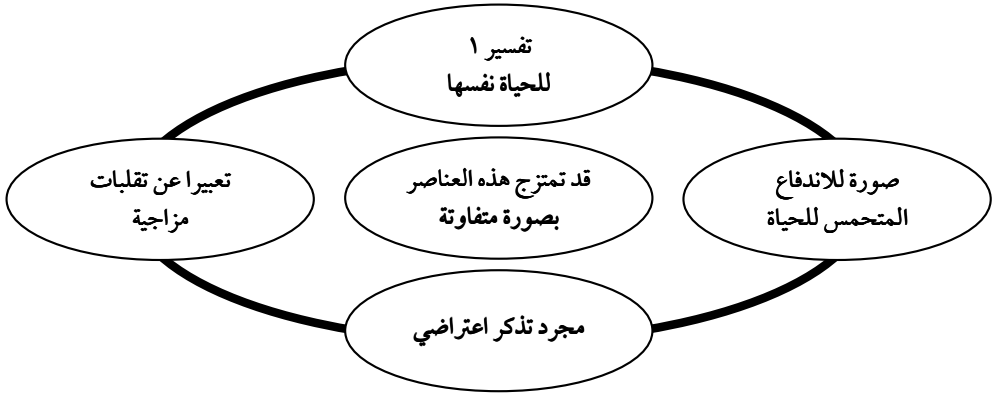
يعرفها محمد صابر عبيد بأنها: «نمط سردي حكائي ينتظم في فضاء زمكاني محدد، يتولى فيه الراوي ترجمة حياة ذات خصوصية إبداعية في مجال حيوي أو معرفي، فيها من العمق من يستحق أن يروى، ليقدم تجربة يمكن أن تثري القارئ، أو تخصب معرفته بالحياة، من خلال الاطلاع عليها، والإفادة منها»^(٩).

يمكن لخطاب السيرة الذاتية أن يتداخل مع أنواع أخرى من الأنواع الأدبية بوصفه خطاباً مفتوحاً يشترك في صفة السرد الحكائي في إطار زمكاني لصنع حدث ما، ويتضح ذلك من خلال توقف راوي السيرة ليحكي عن موقف ما قد يقصر هذا

الحكي فيصبح قصة قصيرة أو يطول إلى حد الرواية القصيرة أو ما يعرف بـ Novela. «والسيرة بهذا الوضع الاصطلاحي يتكفل الراوي بسرد أحداث حياته، ويجري التركيز على المجال الذي تتميز فيه شخصيته الحيوية، كأن يكون المجال الفني، أو الاجتماعي، أو السياسي، أو العسكري... الخ، كلما كان ذلك ضروريًا وممكنًا، ويسعى في ذلك إلى انتقاء حلقات معينة ومركزة من سيرة هذه الحياة، وحشدها بأسلوبية خاصة، تضمن له صناعة نص سردي متكامل ذي مضمون مُقنع، ومثير، ويحاول الراوي الإفادة من كل التقنيات السردية؛ لتطوير بنية السيرة الذاتية، على ألا تخل بالطابع السير ذاتي العام، حتى لا يخرج النص إلى فن سردي آخر»^(١٠).

* احتمالات السيرة الذاتية:

تتجدد متعة القراءة لفن السيرة الذاتية على طول خط زمن التلقي فهي «تجري حياة فرد عظيم من الناس جريان الماء الرقاق على أرض من الحصباء، ولكن عظمتها في مكانة من التاريخ تجعل لسيرته الذاتية قيمة وذيوعا، سواء أكانت تلك العظمة في دنيا الأعمال، أم الأفكار، ولا بد لها من تجسيد الماضي بخيره وشره، لا على شكل ذكريات متقطعة، ولا على شكل صورة خارجية شاهدها الكاتب في الناس والأشياء، بل على أساس من التطور الذاتي في داخل النفس وخارجها؛ ومن ثم تجيء السيرة الذاتية صورة للاندفاع المتحمس، والتراجع أمام عقبات الحياة، وقد تكون تفسيراً للحياة نفسها، وقد يميل فيها الكاتب إلى الحركة الداخلية لحياته - تقلبات نفسية ومزاجية -، متغافلا عن الاهتزازات الخارجية فيها إهمالا جزئيا، وقد تكون مجرد تذكير اعتراضى موجه إلى قارئ متعاطف مع الكاتب، وقد تمتزج هذه العناصر على صور متفاوتة»^(١١)، يمكن للشكل التالي توضيح ذلك:



وتنقسم السيرة الذاتية حسب كيانها العام وغاياتها إلى أصناف أربعة بتعبير إحسان عباس^(١٧)، فنجد كل صنف قائماً بحد ذاته، ويمثله أحد كتب التراث الخاصة بالسيرة، كما يمكن أن تحتوي سيرة ذاتية واحدة على مشاهد وفقرات متنوعة من تلك الأقسام:

❖ «سيرة إخبارية محضّة»: وتضم الحكايات الشخصية المتمثلة في التجارب

الذاتية أو المشاهدات أو المواقف المعاصرة للشخصية مثل: حكايات الجاحظ.

❖ سيرة تفسيرية تحليلية تبريرية: وتكتب كنوع من التوثيق للتاريخ يقف فيه صاحب السيرة موقف التبرير لما حدث له من زاوية ذاتية مثل: سيرة ابن خلدون، وهذا النوع من السير لا يعد كونه نوعاً من الحكيم والثرثرة، بل إن هدفه توضيح حقائق تاريخية وسياسية واجتماعية تمثل شهادة صاحب السيرة على العصر^(١٨).

❖ سيرة روحية تصور الصراع الداخلي: ويصور هذا الجزء الأزمة الداخلية للكاتب ومعاناته الروحية وما يؤرقه على المستوى النفسي مثل: كتاب المنقذ من الضلال للإمام الغزالي.

❖ سيرة المغامرات والتجارب: لا تخلو سيرة ذاتية من هذا الجزء حيث يتحدث

الكاتب فيه عن حياته المليئة بالمشاهدات والتجارب بأسلوب بسيط وبلغة سهلة ولا تبرز فيه قوة الصراع الفكري مثل كتاب الاعتبار: لأسامة بن منقذ).

* أبعاد سيرة القصصي:

يقدم خطاب السيرة الذاتية - كما في حياة في الإدارة - وثيقة شخصية بإقرار صاحبها بتجاربه الذاتية بدقة شديدة تختلف عن أقرب الناس إليه، وذلك للبعد النفسي للحدث، والدوافع التي حركته تجاه الفعل، وتختلف هذه المادة عن المذكرات واليوميات التي يكتبها الشخص بنفسه، والرسائل المتبادلة بين الشخص وغيره، أو القرارات التي يصدرها على اختلافها سياسياً واقتصادياً وإدارياً حسب طبيعة مهنة صاحب السيرة، لانشغال النوع الثاني برصد الأحداث التي عايشها الكاتب، وجنوحه نحو موضوعية التاريخ وأنية الكتابة، وأيضا يمكننا أن ننظر إلى مكتبة صاحب السيرة بوصفها المادة التي شكلت فكر الكاتب وكونت شخصيته على أنها جزء من حياته ثقافيا وفكريا.

تشكل مادة سيرة القصصي من بعدين، الأول: معلوماتي يتمثل في حياة الكاتب الشخصية التي تقبل التوثيق التاريخي وهي تختلف من راوٍ لآخر طبقا لمعايشة الذات للأحداث، وهو ما يعطي فن السيرة أهميتها عن ذواتها بالقيمة التي تضيفها وتميزها، فقد تصدر الكاتب مقدمة السيرة باستدعاء رحلته إلى لندن صيف ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٨ م، وحديثه مع والده: «جاء سيدي الوالد ﷺ إلى العاصمة البريطانية للراحة والاستجمام وإجراء بعض الفحوص الطبية... طلبت منه أن نشارك في كتابة مذكراته - وقد عاصر أحداثا كثيرة تستحق أن تسجل - إلا أنه رفض»^(١٣)، كما يشرح أسلوبه في الحياة وخلاصة تجاربه حيث يقول: «يمكن تلخيص أسلوبي في التدريس على النحو التالي:

لا يمكن للمادة أن تكون مفيدة ما لم تكن مشوقة، ولا يمكن أن تكون مشوقة ما لم تكن مبسطة، ولا يمكن أن تكون مفيدة ومبسطة ما لم يبذل المعلم أضعاف الجهد الذي يبذله الطالب»^(١٤)، والبعد الثاني: هو الصيغة الأدبية التي تشكلت منها من خلال واقعية الكتابة، ولا ننكر على الكاتب اللغة الخيالية التي تستدعي الحدث التاريخي، بالإضافة إلى التشويق الذي ينتج من هذه النماذج.

* البناء المقطعي ومستوى الربط التركيبي:

يهتم علم اللغة النصي بدراسة بنية النص التركيبية مثل: التماسك النصي من خلال التقابل بين العبارات والكلمات، ورصد العلاقات بين الجمل بوصفها العناصر المكونة للخطاب من خلال الربط الداخلي الذي يحكمه مبدأ التماسك التركيبي والدلالي والانسجام^(١٥)، وهذا ما يجعلنا نبحت عن تحقيق ذلك في مستويات نص حياة في الإدارة، حيث تتضافر سيرة حياة غازي القصيبي لتشكيل بناءً رأسياً يتكون من وحدات موضوعية تسهم في البناء التركيبي لخطاب السيرة والتي بدورها تنقسم إلى فقرات نصية تحكمها الروابط المنطقية التي تجعلها مترابطة ومتناسقة وأيضاً قابلة للتجزئة إلى جمل كبرى وصغرى كما في الشكل التالي:

البناء التركيبي لنص خطاب «حياة في الإدارة»



يمثل النموذج السابق المخطط البياني لإجراءات البناء المقطعي في المستوى التركيبي لنحو النص المكون من أصغر وحدة دلالية «الفونيم» حتى يصل لنص خطاب السيرة الذاتية.

* البنية الدلالية الكبرى ومستوى الربط الموضوعي:

يسهم البناء المقطعي للسيرة في تشكيل الصورة الكلية لدلالة الخطاب بوصفها مجموعة من الوحدات الموضوعية المتجانسة في سلم تركيبى مكون من أنماط متعددة ليس بصورة متساوية في السياق أو بترتيب محدد، ولكن يغلب عنصر ما للنص ويحدد النمط المميز له في المستوى التداولي بناء على وظيفة النص التي أرادها الكاتب ولكي يتمكن من معرفة هذه الصفة الدلالية علينا أن نتقل من الصفة التشريحية للبناء التركيبي للنص إلى مستوى البنية الدلالية التي تمثل الخطابى وفق استراتيجية التعرف على البنية الكلية لمضمون النص.

وكما أن لكل خطاب بناء تركيبى مكون من جمل وكلمات تربطها روابط العطف والتتابع المنطقي، أيضا له بناء دلالي تربط أجزاءه موضوعات وصلات دلالية؛ تُطلع القارئ على المحتوى المراد إيصاله له، والذي تحكمه سمات التخفي والاختزال، ومنظما موضوعيا بصورة متتالية، بداية من عنوان النص حتى آخر كلمة فيه، وهذا التابع الموضوعي يؤدي دلالة متتالية من حيث المظهر العام للخطاب أو التابع الزمني للأحداث، أو المنطقي؛ ولولا هذا التابع الدلالي لضاع انسجام الخطاب حسب رأي «فان دايك» حيث يقول: «إعادة بناء مفهوم لموضوع جزء من الخطاب، كقضية مستنتجة من ضم مجموعة قضايا معبر عنها في متوالية... فإن الموضوع يجب أن يستتج من متوالية ككل»^(١١)، ويمكننا أن نوضح مكونات الجملة

الدلالية في اللغات الطبيعية حيث تتكون من صنفين: «دلالة قضوية (مضمونية) تتعلق بمجموع دلالات مكونات الجملة مرتبطة بعضها ببعض بحسب ما تؤديه العلاقات القائمة بينها، ودلالة إنجازية متمثلة أساسا في الفعل المواكب لإنجاز الجملة، ويكون إما إخبارا، وإما سؤالا، أو وعدا»^(١٧).

* من أمثلة الدلالة المضمونية:

عمد الكاتب إلى الحديث عن وسائل الإدارة الصحيحة بطريقة متفرقة في أرجاء النص، مقدا عليها تبريرات منطقية وشواهد قصصية تؤكد رأيه وتوضح خلاصة خبرته الإدارية في مشواره المهني، والمتتبع للبناء المضموني لفكرة الإدارة يكتشف التسلسل التالي:

- «تقتضي النظرة العلمية أن نعطي المؤسسة - بأبعد معانيها - دورها الكامل كما تقتضي ألا نقلل من دور الفرد الذي يقف على رأس هذه المؤسسة»^(١٨).
- الإصلاح الإداري الفعال يستطيع أن يقضي على التسبب والتعقيد وكثير من الفساد ولكنه في غياب التجهيزات الأساسية الضرورية لا يستطيع تقديم خدمات عامة تذكر^(١٩).
- على صانع القرار ألا يتخذ أي قرار إلا إذا اكتملت أمامه المعلومات^(٢٠).
- الإداري الهجومي لا ينتظر القرارات ولكن يستبقها، والإداري الدفاعي يحاول أن يتعد عن اتخاذها. الإداري الهجومي لا ينتظر حتى تتضخم المشاكل، أما الدفاعي فلا يتعامل مع أي مشكلة إلا بعد أن تتخذ حجما يستحيل معه تجاهلها، الإداري الهجومي لا يدير المؤسسة من مكتبه ويحرص على أن يكون في الموقع أكبر وقت ممكن، أما الدفاعي فلا يغادر

- مكتبه إلا في المحن والأزمات... إلخ^(٣١).
 - على القائد الإداري ألا يتردد في اتخاذ القرارات الضرورية، حتى لو كانت مؤلمة^(٣٢).
 - الرغبة بدون سلطة لا تغني ولا تسمن، واجتماع الرغبة والسلطة لا يكفي لصنع قائد إداري فعال^(٣٣).
 - المهارة المطلوبة لتنفيذ القرار الصحيح تشمل ضمن ما تشمل، القدرة على إنشاء لوبي فعال واستخدامه، القدرة على التحفيز، القدرة على شرح القرار، والقدرة على إزالة كل عقبة تقف في الطريق، وتتطلب الكثير الكثير من الصبر والدأب^(٣٤).
 - لا يمكن أن يكون القائد الإداري فعالا إذا ظلت منجزاته طي الكتمان^(٣٥).
 - على الإداري أن يفصل بقدر الإمكان، بين حياته العامة وحياته الخاصة^(٣٦).
 - الإداري الناجح هو الذي يستطيع تنظيم الأمور على نحو لا تعود معه للعمل حاجة إلى وجوده^(٣٧).
 - المال عنصر أساسي في الإدارة ولكنه ليس العنصر الأوحد، وقد لا يكون العنصر الأهم^(٣٨).
- انتشرت هذه الجمل في خطاب السيرة، بمثابة الروابط المضمونية في صورة حكم تمثل خلاصة تجربة القصبي، فما أن يتحدث الكاتب عن مرحلة من حياته إلا ويتخللها هذه الروابط للدلالة على أهمية الإدارة من خلال تلك التجارب العملية، كما تميزت بتراكيب بنائية تصف بوحدة الموضوع الإقناعي، وأيضا من حيث كونها ذات أبعاد حجاجية أو حوارية أو سردية، كما اختلفت في قوتها الإنجازية والتأثيرية

لتلفظ خطاب السيرة.

▪ **الدلالة الإنجازية:** اشتملت الشواهد السابقة على وحدات إنجازية وهي التي تتعلق بالشحنة التداولية للأفعال؛ إخباراً أو استفهاماً، أو أمراً أو وعداً أو نهياً... إلخ، والتي تنقسم بدورها إلى:

▪ **«قوة إنجازية حرفية:** ويستدل عليها بطريقة مباشرة بمجرد القراءة الأولى للنص مثل: التنغيم والاستفهام أو النفي، مثل: «على صانع القرار ألا يتخذ أي قرار إلا إذا اكتملت أمامه المعلومات».

▪ **قوة إنجازية لازمة:** وهي القوة الإنجازية التي تتولد من الأولى بمقتضيات مقامية حسب السياق^(٣٩) وتؤدي إلى استدلالات تتفاوت من حيث السطحية والتعقيد، وهي ما تعطي للنص أبعاداً دلالية سطحية وعميقة.

* الأفعال اللغوية المباشر وغير المباشر في خطاب السيرة الذاتية:

من خلال دراسة هذه الأفعال تتضح العلاقة بين الدلالة السطحية للخطاب والمعنى المستنتج منه، وهو ما يميز المعنى الحرفي عن الضمني في ضوء المرجع على حد تعبير «بيرس»^(٤٠)، وبعد الأسلوب الضمني من الأساليب القديمة في استخدامات اللغة قدم المجاز البلاغي والخطابة اليونانية، ويمثل المعنى الضمني أحد وسائل التعبير المرتبط بخطاب رجال السياسة، لأنه يتيح لهم الإفادة من جدوى الكلام في عباءة الصمت، مما يحقق الاتساق العام للخطاب الذي تقوم عليه الأفعال الخطابية الصريحة في تسلسلها الضمني بما يسعى المتلقي لمعرفته ولا يريد الكاتب التصريح به.

▪ **الأفعال اللغوية المباشرة:** تخضع هذه الأفعال إلى القوة الإنجازية الحرفية، ويكمن الفارق بينهما من حيث كونها تقدم دلالة تطابق مراد المتكلم، وتؤدي المعنى

حرفيا كما أراده المتكلم طبقا لقواعد تركيب الجملة التي تسهم في إيصال المعنى للمتلقي بدون تحريف، وهي بذلك الدلالة المباشرة أو ما يعرف بالمستوى السطحي للدلالة ومن أمثلة ذلك الأفعال الموجودة في العبارة التالية: «اختيار المساعدين الأكفاء نصف المشكلة، والنصف الآخر هو القدرة على التعامل معهم، الرئيس الذي يريد مساعدا قويا الشخصية عليه أن يتحمل متاعب العمل مع هذه الشخصية القوية»^(٣١) يقدم هذا المثال القدرة على التعبير المباشر متجردا من احتمالات الدلالة حيث يقدم الكاتب شرطا مخيرا بذلك المتلقي أن من أراد مساعدا كفاء عليه بتحمل طبيعة تلك الشخصية، وهذه الدلالة التي قدمتها العبارة جاءت الجمل التالية مفسرة لها حتى أزلت أية احتمالية للبس حيث أتبعها الكاتب بقوله: «الشخص الذكي النزيه معتدا بنفسه وقدراته، وألا يتردد قبل إبداء رأيه الصريح في أي موضوع (بخلاف المساعدين الفاسدين الإمتعات)»^(٣٢).

▪ الأفعال اللغوية غير المباشرة: وتضم الأفعال التي تخالف مراد المتكلم لاحتمالها التأويل على أكثر من موضع أو حاجتها لقرينة لغوية توضحها ومن أمثلة ذلك: «الإصلاح الإداري الفعال يستطيع أن يقضي على التسيب والتعقيد وكثير من الفساد ولكنه في غياب التجهيزات الأساسية الضرورية لا يستطيع تقديم خدمات عامة تذكر»^(٣٣)، بالتأكيد لم يذكر الكاتب تلك التجهيزات لأنها تختلف من مؤسسة لأخرى حسب طبيعة العمل، ويسعى الكاتب إلى استخدام المعاني الضمنية للخطاب في حالات كثيرة مخيرا أحيانا وأخرى مجبرا، وذلك لطبيعة الموضوع الي يناقشه ودرجة تقبل المتلقي له، أو لأسباب مهنية تحول بين الإفصاح عن أسرار عمله كما حدث مع القصبي وعمله في مناصب قيادية وزارية أو السلك الدبلوماسي.

كما يلجأ الكاتب لاستخدام هذا الأسلوب مراعاة لطبيعية المجتمع المحافظ الذي يتلقى الخطاب، فيعمد إلى التضمين والبعد عن التهكم والسخرية، أو الانتقاد الصريح لعادات المجتمع أو النظام الحاكم، حيث تختلف المحظورات اللغوية من مجتمع لآخر، مهما بلغت درجة تحرر المجتمعات وانفتاحها إلا أن هناك موضوعات ينبغي عدم التلغظ بها مراعاة لحدود اللباقة واحتراما للذوق العام.

وفي نص السيرة الذاتية خاصة تميزه عن النصوص الأخرى تجعل الكاتب مجبراً على استخدام أسلوب التضمين بطريقة أكثر حرصاً من الأنواع الأدبية الأخرى؛ لأنه نص معلوماتي في المقام الأول يقوم الكاتب بذكر تجاربه وخبراته وذلك يجعله في حرج إذا تعارض ذلك مع خصوصيته وإعطاء معلومات تهدد حياته، أو لأن الكاتب سيلازم على ذكرها كأن يمدح نفسه أو يثني على قراراته التي اتخذها أثناء تقلده أحد المناصب، أو يذكر تدمره من بعض القرارات التي فرضت عليه، مما يجعله يستخدم أسلوب التلميح للتعبير عن كل ما هو متعلق بالأخلاق أو السياسة أو الدين أو الخصوصية التي تهدد حياته.

* انسجام الخطاب:

لعل استكشاف هذه البنية الموضوعية، هو ما يساعدنا على معرفة لماذا حققت سيرة القصصبي كل هذه الشهرة والذيع في المجتمع العربي؟ فيما يخص البنية المضمونية لخطاب «حياة في الإدارة»؛ بالتأكيد هناك عوامل نفسية أثرت في ذلك مثل: اعتماد الكاتب على الصدق في سرد تجربته وظهور ذلك في روح النص فشارك مزاج المتلقي العربي، كما اتضح أيضاً أثر انسجام النص في بنيته الداخلية باعتباره تقنية الربط الكلي للنص دلالياً، وتعتمد عملية الانسجام على مجموعة من الخصائص منها:

▪ السياق ودوره في توضيح المعنى: ويتحدد من خلال القرائن النصية التي تربط الوحدات الموضوعية بعناصر العملية التواصلية للخطاب. يقول الكاتب: «حسنًا! تطوّرت علاقتي بالزملاء العاملين معي مباشرة وعمقت ورسخت، ولكنها ظلّت علاقة عمل. أعتقد أن على الإداري أن يفصل بقدر الإمكان بين حياته العامة وحياته الخاصة. كل إنسان يحتاج إلى «شلة» إلا أن الأمور تضطرب عندما تتداخل علاقات الشلة بعلاقات العمل: لا شيء يقتل الكفاءة الإدارية مثل تحول أصحاب «الشلة» إلى زملاء العمل. عدد من الزملاء الذين عملوا معي عبر السنين لم يدخلوا منزلي ولم أدخل منازلهم. كائنة ما كانت عيوبي الإدارية فإني أعتقد أن أحداً لا يستطيع أن يزعم أني اخترت أي إنسان للعمل معي لأنني أستلطفه شخصياً أو لأنه ينتمي إلى «الشلة»^(٣٤).

استخدام لفظة «الشلة» بطريقة مكثفة في الفقرة السابقة وضحت دلالتها للمتلقي - من خلال السياق - الذي يجهل معناها، كما بينت جريمة تعيين أهل الثقة لمجرد كونهم من الشلة وإبعاد أهل الكفاءة، وهذه الطريقة معروفة في الأنظمة العربية، وقد عدها القصصبي من أكبر عيوب الإدارة بقوله: «كائنة ما كانت عيوبي الإدارية فإني أعتقد أن أحداً لا يستطيع أن يزعم أني اخترت أي إنسان للعمل معي لأنني أستلطفه شخصياً أو لأنه ينتمي إلى الشلة» ومن فوائد السياق أيضاً أنه:

- ❖ بين المعنى وحدده عند ترجيح أحد الدلالات المختلفة.
- ❖ وضح مرجع الضمير الذي يعود عليه الكلام في قوله: «الذين عملوا معي عبر السنين» ليضرب بنفسه القدوة الحسنة.
- ❖ أعان على فهم المعنى حينما استخدم الكاتب تقنية الحذف والاختزال في

قوله: «كائنة ما كانت عيوبي الإدارية».

❖ فرَّق بين زمن الحدث، وزمن الكتابة، وزمن التلقي؛ وقد أعطى ذلك بعداً أوسع لتطبيق هذه النصيحة الإدارية.

▪ **التابع الزمني لسرد الخطاب:** لا يخلو خطاب سيرة ذاتية من سرد وقائع وأحداث والتي بدورها تمثل قيمة معرفية للخطاب؛ هذه الأحداث تقع في نطاق زمكاني محدد، وما يقوم به صاحب السيرة هو سرد هذه الأحداث بصورة تتابعي مضمونا وموضعا، حتى تقدم للمتلقي صورة واضحة عن حياة الكاتب، ليس شرطا أن يقوم الكاتب بتدوين تلك الأحداث في صورة يوميات متسلسلة - وهو أحد أشكال السيرة الذاتية - ولكن ما يهمنا هو توظيف الكاتب تقنية الزمن، لخدمة ترابط الأحداث المذكورة في خطاب السيرة؛ لبيان أهميتها في انسجام النص وفق الطاقة التأويلية اعتمادا على مقومات سياق الأحداث.

استثمر الكاتب عنصر الزمن بشكل متقن، حيث بدأ خطاب «حياة في الإدارة» بالحديث عن حوار مع والده حيث اقترح عليه كتابة مذكراته، وذكر تاريخ هذا الحوار في صيف ١٩٦٨ م - ١٣٨٦ هـ، وقد أبدى والده اعتراضه على ذلك، معتبرا إياها أسراراً أو تمن عليها، وأن المذكرات الشخصية إذا خلت من تلك الأسرار ليس هناك مبرر لكتابتها. هذا الحوار قد بنى عليه الكاتب دوافع كتابته لسيرته الذاتية حيث قال: «كانت وجهة نظر أبي تستحق الاحترام إلا أنها ككل وجهات النظر تقبل المناقشة... عندما بدأت أدنو من التين، وبدأت أخشى أن تضعف الذاكرة وتبهت الألوان، رأيت أن الوقت قد حان للكتابة»^(٣٥) بعد أن وجد حلاً لوجهة نظر والده في كتابة المذكرات الشخصية وخاصة أن والده من أصحاب المناصب الهامة في الدولة

التي تتطلب عدم إفشاء أسراها طيلة حياته، كان حل القصصي متمثلاً في «من ناحية السر ككل شيء في هذه الحياة، عمر محدد بنهايته يموت السر، من ناحية أخرى كاتب المذكرات قد يتعرض لأحداث يعرفها الناس جميعاً ولكنه يعالجها من زاوية جديدة، برؤية من الداخل يمكن أن تشكل إضافة جديدة»^(٣٦) لعل هذه الطريقة التي اتبعها الكاتب في معالجة الأحداث متمثلة في معالجة الخبر من خلال: تقنية أولى وهي: انتقاء الأحداث التي يمكن ذكرها في سيرته الذاتية ولا تمثل ضرراً على المملكة أو إخراجها لها مع دول أخرى حيث قال: «لا أدعي أنني قلت هنا الحقيقة كاملة، ولكنني أرجو أن كل ما قلته، هنا، حقيقة»^(٣٧). هذا الانتقاء بدأه الكاتب من أول جملة حيث تحدث عن علاقة الإنسان بالإدارة منذ الطفولة، حينما يبدأ حياته رسمياً بورقة إدارية وهي شهادة الميلاد، ولا يستطيع أن ينهيها إلا بشهادة الوفاة حتى وإن كان الإنسان لا يشعر بوجود هذه الورقة في الحاليتين^(٣٨).

التقنية الثانية في الخطاب هي: الاختزال حيث يقوم الكاتب باختصار فترة ما من حياته لا يود الحديث عنها، ربما لعدم امتلاكه معلومات عنها، أو لتجاهله المتعمد لما وقع فيها من أحداث، لانتقائه ما يود الإفصاح عنه ثم ينتقل لمرحلة تالية، حيث يقول الكاتب: «تكاد السنوات الخمس الأولى من حياتي تكون مطموسة في ضباب النسيان. لا أذكر شيئاً ذا بال عن تلك الفترة»^(٣٩)، فقد اختصر خمسة أعوام من عمره في جملة واحدة، من خلال هذه التقنية استطاع الكاتب التنقل بين أحداث السيرة مختزلاً فترات عمرية ووظيفية كثيرة من خلال وضع علامة النقطة (.) في نهاية الفقرة التي تمثل مرحلة عمرية ما وبداية فقرة جديدة، حيث قال: «وفي المدرسة الابتدائية التقيت لأول مرة، بتجربة السلطة وبذلك الشعور اللذيذ الذي يتاب صاحب السلطة»^(٤٠)، ثم

انتقل للحديث عن المرحلة الثانوية حيث لم يكن هناك مدارس إعدادية كان الطالب ينتقل مباشرة من الابتدائية إلى الثانوية فقال: «في المدرسة الثانوية لم يكن في البحرين سوى مدرسة ثانوية واحدة، تغيرت الأمور، لم يعد هناك ضرب بالخيزرانة»^(٤١).

* استراتيجية الخبر في خطاب السيرة الذاتية:

لا يقدم خطاب السيرة الذاتية نص معلوماتي فحسب مقتبس من عالم خارجي ناتج من تجربة فرد ما وعلاقته بالمجتمع؛ بل هو إعادة اكتشاف الواقع الاجتماعي في سياق زمكاني من منظور مشاركة أبناء الجيل الواحد للظروف الاجتماعية لصاحب السيرة، فهو وثيقة اجتماعية تاريخية تحفظ ذاتية تجربة الكاتب وعلاقة مجتمعه به. كما لا تفصل البنية النصية للخطاب عن الوجهة المتداولة له، فتشارك ظروف إنتاج الخطاب في آليات قراءته وفهمه، ولكن ما يدفعنا للبحث الآن هو كيفية انتقال جملة ما في النص إلى الخطاب المتداول بين المتلقين، بما تضمنه من معلوماتية تقدم خبراً جديداً يحمل دلالة مكثفة؛ هذا الانتقال لا يرجع إلى مجرد التابع الكمي للألفاظ فقط، بل إلى استراتيجيات تخاطبية مكونة من بنيات تركيبية لها أنماط تجعلها متفاعلة مع جمهور المتلقين.

■ **تصنيف الخبر:** قدم الكاتب في سيرته الذاتية «حياة في الإدارة» معلومات وأخباراً وصفها بالحقيقية في مقدمة السيرة حينما قال: «لا أدعي أنني قلت هنا الحقيقة كاملة، ولكنني أرجو أن كل ما قلته هنا، حقيقة»^(٤٢)، حيث برهنت على صدق سرده، فشكلت البؤرة المركزية في خطاب السيرة من مصدرها الأول وهو تقديم معلومات عن تجربة تطوير النظم الإدارية، وتناولت آراء الكاتب وغيره ممن شاركه التجربة ولازمه الرحلة، وانقسمت هذه الأخبار السردية في بنيتها إلى أنواع بسيطة ومركبة

واقعية وخيالية، في صورة متداخلة مع المتن الحكائي للسيرة، فكانت بمثابة اللبنة الأساسية التي كونت خطاب السيرة الذاتية، كما شكلت العنصر الأهم في تداول الخطاب بين المتلقين، وانقسمت هذه البنية إلى عدت أنواع منها:

▪ **بنية الخبر البسيط:** يمثل الخبر السردي وحدة بنائية في خطاب السيرة الذاتية، وتقوم عليه الأحداث في واقع صاحب السيرة في زمان وفضاء محدد للحكاية، ويكون الخبر مبنياً على وقائع حقيقية حدثت للكاتب، ويمكنه أيضاً تخيل أحداث افتراضية مغايرة لما حدث واقعيًا؛ لمقابلة خبرين أو حدثين؛ للتدليل على صحة ما قام به، كما لا ننكر حاجة السرد التاريخي لشيء من الخيال لاستدعاء الأحداث. ووصفنا له بالبسيط أي: الموجز في بنية الخبر التركيبية والمضمونية، وقد ورد الخبر قديماً في التراث السردى العربى على ذكر السند المتداخل بين شخوص الخطاب، «فالأخبار هي العلم بالشيء وكيفية توصيله إلى السامع، وللخبر معان متعددة، منها الوقائع والقول المروي»^(٤٣)، يقول الكاتب: «لماذا لم أقرر الاشتغال بالتجارة وهي عمل أسرتي عبر عدة أجيال؟ الجواب، ببساطة، هو أنني خلقت بلا مواهب تجارية. وكنت على إمام تام بهذه الحقيقة»^(٤٤).

يوضح هذا النموذج الصورة التي يقع عليها الخبر في بنيته البسيطة تركيبياً ونحوياً التي تتداخل مع المتن الحكائي للسيرة، ومن خلال هذه النماذج الحكائية البسيطة تبنى السيرة الذاتية، خاصة على عنصر الاستفهام الذي يحمل بنية الخبر.

يقول الكاتب: «تركت تلك الفترة في حياتي إدارياً آثاراً وبصمات لا تمحي في الجامعة كان هناك حداً أدنى من الروتين كان التسجيل في بداية كل فصل دراسي يتم بسهولة ويسر، كان بإمكان الطالب أن ينسحب من أي مادة بعد التسجيل فيها وإلى ما

قبيل الامتحان النهائي كان من الممكن للطالب أن يطلب إعفاءه من حضور هذا الامتحان على أن يبقي وضعه معلقاً حتى يعيد أخذ المادة»^(٤٥) هذا الخبر يقدم معلومة إدارية حيث انتقل السرد من الحديث عن الخبر إلى سرد الإجراءات المتبع لتسجيل الطالب مقرراً يدرسها، ونجد أن الفعل الحكائي قدم الخبر في صورة نتيجة للحدث (الآثار التي ترتبت عليه إدارياً أثناء دراسته في الجامعة) في مسار متتالي النمو بداية من افتتاحية الخبر بالفعل (تركت) الذي يمثل الحافز لاستكمال تلقي الخبر من وضعية غامضة ثم تتحول إلى وضعية مألوفة، وهو ما يؤدي إلى استقرار الخبر في النهاية، حيث نرى في هذا الخبر بنيته البسيطة التي تنمو بعيداً عن الحشو، ويحمل حدثاً مفرداً على مستوى الفعل؛ ليقدم خطاباً حول موقف محدد غير متشابك مع مواقف أخرى.

▪ **بنية الخبر المركب:** يتكون الخبر المركب من تراكم الأحداث والشخص، ويتم ذلك من خلال البنية الإطنابية للخبر، وتعدد الأخبار البسيطة؛ فتتسع المساحة السردية وقد عرف «عبد الفتاح كليطو» الحكاية المركبة بقوله: «مجموعة من الأحداث التي تتوق إلى نهاية، أي أنها موجهة إلى غاية هذه الأفعال السردية تنتظم في إطار سلاسل تكثر أو تقل حسب طول أو قصر الحكاية في كل سلسلة، يشد أفعالها رباط زمني ومنطقي»^(٤٦).

يمكن تطبيق تقنية تفكيك الخبر المركب بعد قراءة هذا الخبر الموجود في الهامش^(٤٧)؛ ثم استخلاص الأخبار والمعلومات المتشابكة التي ذكرها الكاتب في أثناء حديثه عن فترة دراسته للماجستير، ومن ثم تفكيكه إلى عدة أخبار بسيطة منها:

- النظام الجامعي الأمريكي لا يخلو من عقبات وتعنت روتيني مقصود.
- تعد موافقة الأستاذ المشرف على الرسالة بعد متابعتها فصلاً فصلاً بمثابة منح

- الطالب الدرجة العلمية دون امتحان أو مناقشة علنية.
 - المراسلات الكتابية لا تنهي الخلاف؛ لأنها تعد وثيقة مسجلة بآراء الأشخاص، فلا يمكن لأطرافها إلا تطبيق اللوائح؛ بعكس لقاء واحد قد ينهي عشرات الخلافات.
 - لم تكن الاتصالات التليفونية منتشرة في الولايات المتحدة فترة دراسة القصبي في مرحلة الماجستير.
 - المدة المحددة لكتابة رسالة الماجستير فصلا دراسيا واحدا، وبسبب تعنت أحد الأساتذة المناقشين احتاج القصبي إلى ستة أشهر أخرى لحل الخلاف.
 - لم تفلح محاولات إقناع الأستاذ المناقش، وانتهى الخلاف بكتابة بعض الأوراق عن المنظمات الدولية وهو تخصص الأستاذ الذي أراد إقحامه في البحث.
 - إصرار الأستاذ على إقحام ما يعرفه في فصول الرسالة دون النظر إلى جدوى ذلك يعد خصيصة بشرية.
 - السلطة المطلقة التي يمارسها الأستاذ على الطالب عند كتابة الرسالة، تجعله يستخدمها بتعنت وتحكم مطلق، قد ينهي مصير الطالب أكاديميا على عكس تجرد وعدالة الأستاذ المفترضة.
 - أحد الأساتذة المناقشين كان يصفى حسابات مع الأستاذ المشرف - رئيس القسم - ولم يكن سوى بحث الطالب المسكين سوى مخالف القط الشهير.
- هكذا تحول خبر حصول القصبي على درجة الماجستير إلى بنية مركبة احتاجت إلى قرابة أربع صفحات حتى يذكرها، كما نوه على حاجة الخبر إلى شرح

أكبر ولكن أرجأه إلى حين الحديث عن مرحلة الدكتوراه.

هذا الخبر المركب جاء من خلال تقنية الانغلاق والانفتاح على مستوى الأحداث كما اشتمل على عدة أحداث سواء متداخلة أو متسلسلة ضمن إطار منطقي، لكل منها وجود مستقل عن الآخر ومن ثم دمجها في خبر واحد، ومن خلال تفكيك هذه الأخبار المركبة إلى سلسلة من الأخبار البسيطة تشكلت بنية السيرة في بناء متماسك، معتمدة على استغلال راوي الحكاية للممكنات الإخبارية لعدة أخبار تتفق في البداية وتختلف في النهاية، كما نجد إطناب السرد يوضح مراحل تسلسل البنية الحكائية، التي تقوم على مراحل ثلاث هي: الاحتمال والتحقيق والنتيجة على النحو التالي^(٤٧):

▪ «الاحتمال»: وهو احتمالية فتح سيرورة الخبر أو عدم فتحها (احتمال موافقة الأستاذ المناقش على الرسالة دون إضافة فصل عن دور المنظمات الدولية؛ لعدم جدواه في موضوع البحث).

▪ التحقيق: يرتبط بالوظيفة الأولى للاحتمال بحيث يتحقق فيها التحقيق والاحتمال (تعدد مراسلات الطالب لأستاذه المشرف يحثه على القيام بدور وإقناع الأستاذ المناقش ولكنه اكتفى بعدم مقدرته على إجبار المناقش على قبول الأمر).

▪ النتيجة: وهي نهاية السيرورة الحكائية للوصول إلى المقصود (كتابة عدة صفحات عن المنظمات الدولية) مع مراعاة خصوصية بنية الخبر في النص العربي الذي يقوم على وظائف أربع هي: الإثارة - الخرق - الكشف - الخلاص).

يختلف بناء الخبر المركب عن البسيط في طريقة نمو الحدث إذ يعتمد في الخبر البسيط على الخبر المفرد، كما يختلف في تعدد الشخصيات، وبالتالي تشابك

الأصوات المشكلة لبنية الحدث، ويمكن للشكل التالي^(٤٨) أن يميز الاختلاف بين الخبر البسيط والمركب في عناصر الحكاية:

| الحكاية | الخبر | الخبر/ المكونات | |
|---|---|-------------------|---|
| شكل مركب. | شكل بسيط. | الشكل | ١ |
| تعدد الأزمنة. | وحدة الزمن. | الزمن | ٢ |
| تنوع الأحداث وتشعبها نسبياً التركيز على الجزئيات. | وحدة الحدث وبساطته، التركيز على الحدث المركزي. | الحدث | ٣ |
| حضور الفضاء وتنوعه دون التركيز على وصف ملامحه. | وحدة الفضاء أو غيابه، غياب وصف الفضاء وتسميته. | الفضاء | ٤ |
| تعدد الشخصيات نسبياً وتنوعها. | ندرة الشخصيات وقتها. | الشخصية | ٥ |
| تنوع الخطابات والصيغ السردية بين المسرود والمعروض. | وحدة الخطاب السردية وهيمنة الخطاب المسرود. | الصيغة السردية | ٦ |

▪ **أنماط الخبر:** أسهمت بنية خطاب السيرة الذاتية التركيبية (البسيطة والمركبة) في تكوين مضمون الخبر (الواقعية والتخيلية)، وعلاقة الخطاب بمتلقيه ومدى فاعليتها التداولية، لتؤدي وظائف الخطاب المتعددة من تبليغية وإقناعية حجاجية، وذلك من خلال تنقل القصبي من خلال سرد سيرته الذاتية بمختلف أنواع ووظائف الأساليب الحكائية.

▪ **الخبر الواقعي:** تتشكل مادة الخبر الواقعي في خطاب السيرة من أحداث واقعية حدثت للكاتب في معظمها بوصفها خطاباً تاريخياً عن حياة فرد ما، إلا أنه في بعض الأحيان يلجأ إلى الخطاب الخيالي، ليبنى عليه حجج منطقية تدل على رأيه،

فالأخبار الواقعية تروى في غياب سارد تخيلي، فيتولى كاتب السيرة مهمة الراوي الذي وقعت له الأحداث بالفعل، كما يؤكد ذلك تطابق السارد بضمير المتكلم وهو الشخصية الرئيسية، مع صاحب السيرة الذاتية، فيؤدي إلى الإحساس بذاتية الحدث وواقعيته، ومن ثم ينتفي التستر خلف الضمائر الغائبة، واحتمالات الدلالة، مثلما ذكر الكاتب عن مرحلة حصوله على الماجستير، حيث ذكر طريقة تواصله مع أستاذه المشرف عن طريق المراسلات لعدم انتشار المكالمات التليفونية في هذه الفترة الزمنية، كما ذكر طريقة تعامل أستاذه المناقشين وإن دلت على تناقض بينهما.

▪ **الخبر التخيلي:** وهو ما يحدث خارج تجربة الكاتب وخرج على المؤلف في خطاب السيرة، ويمكن أن يتحقق في الواقع في وجود أسباب منطقية تبرر حدوثه، ويأتي هذا الخبر في هيئة استعارية وتشبيهية وكنائية، لتخرق خط الألفة لخطاب السيرة، ويتجاوز حدود التجربة ويفوقها، كما ورد في الخبر السابق المذكور في بنية الخبر المركب (مرحلة دراسة الماجستير) حيث استدعى الكاتب حكاية «مخالب القط» الشهيرة ليدلل على الفخ الذي وقع فيه بين أستاذه المشرف وأستاذه المناقش وتصفية الحسابات بينهما عن طريقه.

▪ **وظائف الخبر التداولية:** مثل كتاب «حياة في الإدارة» خطاباً حياً يتمتع بضرورة الدلالة، فلم يتوقف تأويله عند موت صاحبه ﷺ وذلك حسب شيئين مهمين هما: منزلة صاحب السيرة بين مجتمعه، وأهمية تجربته الذاتية، وفنية تركيب الخطاب الذي تناول هذه السيرة بصورة تجعلنا نعيد إنتاجه بطريقة مغايرة دلاليًا عن ظروف إنشائه والسياق الاجتماعي الذي نشر فيه، ويرجع ذلك إلى الوقائع التاريخية التي تناولتها، وما تحمله من وثيقة للتاريخ، وبوصفنا على درجة وعي مغاير لتلك

الأحداث بعد مرور سنوات جعلت جملة من الحقائق تتكشف للعيان، وبذلك تنتفي حالة التطابق التام بين دلالة السيرة زمن إنتاجها ودلالاتها زمن التلقي.

كما تشكل الخطاب الإعلامي في سيرة «حياة في الإدارة» من خلال نسق تفاعلي مركب من العلامات اللغوية الناتجة من التركيب الداخلي لنص السيرة، وغير اللغوية المستمدة من الظهور الإعلامي للكاتب في الوسائط الإعلامية المختلفة، وشارك في ذلك الخطاب الإشهاري الذي شنه منتقدو القصصي سياسياً وإدارياً، حينها أسهمت الدعاية المضادة للكتاب وما سبقه من مؤلفات في الشحن الأيديولوجي لتلقي السيرة بترقب وشغف، حتى طبعت السيرة عدة مرات لتغطي المساحة الواسعة لتطلع القراء، كل ذلك ساهم في تحويل السيرة إلى نسق ثقافي تفاعلي متشابك من حيث اختلاف نوعية اهتمام القراء بخطاب السيرة، ومحاولة تصنيفها حسب مهام الكاتب المهنية؛ إدارياً وسياسياً واقتصادياً وشخصياً لحياة القصصي الخاصة، حيث قامت هيئة تحرير «مجلة المبتعث» الصادرة من الملحقية الثقافية السعودية في واشنطن بإصدار عدد خاص عن القصصي يحمل رقم: (١٩١)، رجب/ شعبان ١٤٣١هـ، يولية/ يوليو ٢٠١٠م) بعنوان: «غازي القصصي ومعاركه الفكرية»، واستهلتها بكلمة رئيس الملحقية الثقافية السعودية بالولايات المتحدة الأمريكية، محمد عبد الله العيسى، بعنوان «لك يا غازي»، ثم جاءت مقالات العدد بعنوانين: «غازي القصصي ومعاركه الفكرية في الأدب، غازي القصصي الظاهرة، لمحات إنسانية وأوائل خاصة بهذا الإنسان الأديب المبدع والإداري الفذ» لولا القيمة المجتمعية الكبيرة لخطاب غازي القصصي لما شارك هؤلاء الكتاب في هذا العدد تكريماً واعترافاً بمسيرة القصصي، وتفاعلاً مع خطابه الأدبي والإبداعي، الذي وصفه محمد عبد الله العيسى: بإهداء العدد «لقمة من

القلم الأدبية الشامخة ولرائد من روادها الكبار الذين أثروا الحركة الفكرية والثقافية في بلادنا وقدموا لها الكثير مما يضيف إلى تراثها الأدبي والفكري ومما يفتح الآفاق أمام لغة الوعي والتنوير لكي تقوم بدورها في تنمية وتطوير الشخصية السعودية والإنسان السعودي والعربي بشكل عام. هذا الرجل المتعدد المواهب والمسؤول صاحب المسؤوليات الجسام التي يتحملها راضيا عن قناعة واهبا نفسه لها حبا لوطنه الذي وصفه بالمجد وإخلاصا للمهمة التي كلف بها من قبل أولي الأمر وتلبية لمطالب أبنائه ومواطنيه وتحقيق أمنياتهم في التطور والرخاء»^(٤٩).

أ- الوظيفة الإبلالية لخطاب القصصي:

أسهمت أبعاد السيرة التداولية في التواصل بين الكاتب والمتلقي، على مستوى التأثير والمقام، فالمتلقي لا يقل أهمية عن الكاتب في انفتاح الخطاب ومشاركة فعالياته، دون إغفال لدور الكاتب في «إنشاء الخطاب وانفتاحه، غير أن السامع هو من يُنشأ له هذا الخطاب ويوجه إليه كما أنه يشارك مشاركة فعالة في إنتاجه ولو لم تكن مباشرة، ولذلك فإن المتكلم حين يراعي مقام الخطاب وأحوال السامع وأشكال إلقاء الخبر إليه وأنماط الطلب التي ينشئها وما إلى ذلك من ظروف الحديث المتنوعة، فهو إنما يستحضر السامع في كل عملية إبلالية»^(٥٠) والمتأمل للقول السابق يجد عناصر التداولية من تخاطب وتأثير، وإبلاغ وإقناع، للرسالة التي يحملها الخطاب.

يحمل كل نص مكتوب في بنيته المضمونية وظيفية الإخبار والتبليغ، بعد انحصار الشفاهية؛ فقد يمتد إلى الرواة مهمة حفظ الأخبار والأنساب حيث كانوا يتناقلون الأخبار والأشعار والأساطير، وكانت عملية النقل تتم عن طريق العنونة والإسناد، وقد اختلف علماء أفاضل بفحص وتنقيح تلك المواد المسرودة وبيان صحتها من

زيها، فيما عرف بعد ذلك بعلم الجرح والتعديل؛ لمعرفة درجة الرجال الثقات وأخذ أحاديث رسول الله ﷺ عنهم، ولكن في العصر الحديث تولى الأشخاص كتابة سيرهم الذاتية بأنفسهم، من خلال:

▪ الخاصية الانتقائية:

قام الكاتب بانتقاء مواقف محددة يمكن سردها، وأخرى يمكن إغفالها، وهذه الخاصية مغايرة عن المرحلة الأولى لشفاهية السيرة الذاتية قديماً كانت تتم عبّر الرواة، ومثال ذلك حينما تحدث الكاتب عن تعيينه معيداً في كلية التجارة بعد حصوله على الماجستير: «في كلية التجارة التقيت بعميدها الأستاذ حسين محمد السيد استقبلني بترحاب شديد وأبدى أسفه لأنه لا يستطيع تكليفي بتدريس أي مادة؛ لأن السنة الدراسية قد بدأت قبل وصولي بفترة طويلة، وقلت له إنني أفهم الوضع. ثم أبدى أسفه مرة أخرى لأن المكان صغير والمكاتب مكتظة ويصعب تدبير مكتب لي في الوقت الحاضر (لم يكن يتكلم عن غرفة كان يتحدث عن طاولة!) قلت له إنني أقدر الظروف وسوف أداوم في المكتبة وأقضي وقتي في القراءة. أذكر هذا كله للعة والعبرة أود أن يعرف القراء الذين لم يسمعوا بي إلا مسئولاً كبيراً أني بدأت حياتي العملية بدون مكتب وبدون طاولة؛ إن عجبني لا ينتهي من أولئك الموظفين الذين يصرون على مكتب فخم في يومهم الأول، وأولئك الموظفين يقيمون الدنيا ولا يقعدونها إذا رأوا أن المكتب لا يتناسب وما يتصورونه لأنفسهم من مكانة. إنني أفخر بالفترة الطويلة التي قضيتها بلا طاولة وأفخر أكثر بأنني لم أضيع دقيقة واحدة من الدوام: كنت في المكتبة من الثامنة صباحاً إلى الثانية ظهراً من كل يوم... بعد شهور جاءت الطاولة وجاءت معها مهمة محددة: لصق صور الطلاب على استمارات الامتحان أي والله! بدأت حياتي

العملية بلصق الصور، قمت بالعمل عن طيبة خاطر، يوماً بعد يوماً حتى رقيت وكلفت بمراقبة الطلبة أثناء الامتحانات»^(٥١) بالتأكيد اختار الكاتب هذه الواقعة ليقدم لنا التطبيق العملي على قبول الإنسان الفرص الصغيرة ومن ثم التدرج في السلم، فلم يكن كمن يكلمنا من برج عالٍ ويقدم نصائح عما يجب ولا يجب.

▪ الخاصية الاعترافية:

المتأمل في خطاب سيرة حياة في الإدارة يجد ذات الكاتب حاضرة من خلال استخدام ضمائر المتكلم في مقابل ضمائر المخاطب لتصوير ملحمة الأنا مع الآخر، لتخطي الصعاب وقهر العقبات، ولا يمكننا حصر خطاب الاعتراف في السيرة الذاتية موضع الدراسة بل يتعدى الأمر إلى أبعد من ذلك ليشمل المذكرات أو اليوميات، لأنها تقنية سردية في الأساس قبل أن تكون قالب أدبي يحمل خبراً تريد الذات الاعتراف به أمام الآخر، أشهرها الخطاب الشعري، وهي المقاصد المعلنة والخفية الكامنة وراء التشكيل التركيبي لبنية الخطاب التي تحدثت عنها في بداية البحث عن ذاتية التجربة وفردية الخطاب.

ب- الوظيفة الإعلامية:

تتحقق هذه الوظيفة كلما اتحد المتحدث والخطاب في اسم العلم أو الضمير المتكلم في مقابل للمتلقي، من خلال ذكر اسم صاحب السيرة الذاتية على الغلاف أو في الصفحة الأولى، أو ذكر اسم صاحب السيرة بعد الانتهاء من مقدمة السيرة الذاتية، ويفيد ذلك في توظيف الخطاب ليؤدي صورة الإقرار بصحة ما يقدمه من معلومات على مسؤولية صاحب السيرة، وكأنه ذيل بعبارة (أقر أنا الموقع أدناه) وأضاف توقيعه الشخصي، ويفيد ذلك في التأكيد التام على وجود صاحب السيرة، وأنه شخصية

إعلامية حقيقية الوجود، ولا ينبغي علينا أن نغفل دور الإعلام كعنصر من عناصر تشكيل وعي المجتمع، وتأكيد هويته الوطنية، وخاصة أنه نابع من شخصية سياسية قضت عمرها في مناصب إدارية في المملكة، ومثلت بلدها كسفير له بالخارج، وتقر بوعيا التام بأهمية التصريحات التي تخرج عنها لوسائل الإعلام التي تعيد قراءتها، وتأويلها؛ لتخرج بأكبر كم من المعلومات.

ولم يكن الخطاب الإعلامي بمعزل عن تطوير صورته وأدواته، التي تتنوع لتشمل وسائل الإعلام المقروءة والمرئية، والمسموعة، فقد أصبح العالم قرية صغيرة حولت العولمة وجود الإنسان إلى كائن تواصلية إعلامية تقني، مرهون تواجده بالإبانة عن نفسه والتواصل مع ذويه، على حد وصف نبيل علي^(٥٦) «ساد الإعلام ووسائله الإلكترونية الحديثة ساحة الثقافة والتكنولوجيا، وثقافة الوسائط المتعددة، وكما لقب «أرسطو» بالمعلم الأول حاز «ولت ديزني» لقب المعلم الأعظم بعد أن باتت الثقافة إعلامها وترفيها تصنيغاً لا تنظيراً» والخطاب الإعلامي في سيرة القصصي يتشكل من رصيد لغوي إخباري حاول الكاتب نشره في إطار اجتماعي ثقافي، استمد قدرته التداولية من قدرة الكاتب التأثيرية لما يحظى به من رؤية مستقبلية ومرتكزات ثقافية وإدارية استمدتها الكاتب من رصيد خبراته المتنوع.

ج- الوظيفة الإقناعية الحجاجية:

تقوم الوظيفة التواصلية للخطاب بين المرسل والمتلقي، على إقامة عملية التخاطب بين طرفي العملية التواصلية، ويؤدي ذلك إلى إيصال مضمون الرسالة وإقامة الحجاج لمفوض الخطاب الناتج من المعلومات التي حملها بين طياته التركيبية (فونيمات ومورفيمات)؛ فتوجه الخطاب نحو إقناع المتلقي وحمله إلى

توجه حجاجي^(*)، وتحتاج الوظيفة الإقناعية الحجاجية إلى مثلث تركيبى مكون من القول (ق)، والحجة (ج)، والنتيجة (ن)، كما في الشكل التالي:



ويتضح من الشكل السابق أن كل قول هو في الأساس موجه لمتلقي ما ويحمل حجة إقناعية يريد تبليغها للمتلقي، ومقتنعا بها، وعلى استعداد لإقامة الحجة والدليل، للوصول إلى النتيجة الخطائية، دون التباس تعدد المعنى ولذلك يستخدم الكاتب ألفاظا صريحة الدلالة، حتى يتمكن المتلقي من استيعاب الرسالة المراد إيصالها.

يقول الكاتب بعد قضائه فصل الصيف في مكنتات بيروت يحضر لتدريسه في الجامعة مادة الإدارة العامة: «انتهى الصيف وعدت إلى الرياض وبدلاً من أن أبدأ التدريس وجدت أن عليّ أن أسافر إلى اليمن خلال ثلاثة أيام إلى اليمن؟! ماذا حدث ولماذا أنا؟! حدث أن الملك فيصل والرئيس جمال عبد الناصر رحمهما الله، وقعا اتفاقية في جدة لإنهاء الحرب الأهلية في اليمن، ونصت الاتفاقية على إنشاء لجنة سلام تشرف على تطبيق بنودها، وتتكون من جانب سعودي وجانب مصري ويتولى رئاسة كل جانب مسئول كبير وقع الاختيار في المملكة على الأستاذ عبدالله السديري وكان وقتها وكيل وزارة الداخلية لشئون البلديات لرأس الجانب السعودي، وبحث الأستاذ عبدالله عن مساعد إداري وعن مستشار قانوني ينضم إليه في اللجنة التي كانت مكونة في مجملها من العسكريين ولم يطل البحث اقترح الصديق عمران محمد العمران، وكان وقتها يعمل في وزارة الزراعة والمياه ليكون المساعد الإداري واقترح أن أكون أنا

المستشار القانوني. وافق الأستاذ عبد الله ورفعت الترشيحات إلى الملك فيصل عليه السلام وجاء الأمر بالموافقة لم أكن أعلم شيئاً عن هذا كله حتى عدت إلى الرياض. كان أول ما فعلته هو أن ذهبت إلى الدكتور عبد العزيز الخويطر لأبلغه أنني لا أريد أن أذهب إلى اليمن. أطرق الدكتور عبد العزيز وقال: «صدر أمر الملك ولا نستطيع تغييره» قلت: «وماذا أعمل إذن؟» ... مع عمران كان لقاء عاصف عاتب. قلت له: «كيف تسمح لنفسك بإرسالني في مهمة كهذه دون أن تستشيرني؟ متى أصبحت وصياً علي؟» قال بهدوء: «أنا أعرف بمصلحتك منك» قلت: «ماذا تقصد؟» قال: «هذه فرصة نادرة قد لا تتكرر أبداً» قلت ثائراً: «العمل في بلاد تمزقها الحروب والقتل وفي ظروف تعرض حياة المرء للخطر فرصة نادرة؟» قال: «لا تنظر إلى الموضوع من هذه الزاوية» قلت: «كيف تريد أن أنظر إليه؟» قال: «أنت مدرس مساعد موظف صغير مغمور لا يعرفه أحد. بسبب هذه المهمة سوف تتعرف على كبار المسؤولين وسوف تفتح أمامك آفاق أكبر. هناك احتمالات مثيرة ومن يدري فقد تكتب رسالة الدكتوراه عن اليمن ولا تنس الانتداب!» حسناً كل ما تنبأ به عمران، وهو يحاول إقناعي حدث، المهمة ماذا عن الانتداب؟ في نهاية المهمة وجدت مبلغ خمسة وعشرين ألف ريال في انتظاري كان المبلغ بمقاييس ما قبل الطفرة هائلاً^(٥٣).

تتكون الوظيفة الإقناعية في العملية التخاطبية في النص السابق من حيث اهتمام الكاتب بذكر الحجج والبراهين التي أفنعتها على قبول سفره لليمن وأقنعت المتلقي الذي يتطلع إلى ترقى سلمه الوظيفي، وذلك باستدعائه السياق الملائم للحدث ففند حججه لصديقه بأن اليمن منطقة حرب وصراع وهي الصيغة الضعيفة التي دحضها صديقه بأن اللجنة دورها مراقبة تنفيذ بنود الاتفاق، وعدد له المكاسب التي سيحصل

عليها في نهاية رحلته، وبالفعل يذكر الكاتب في هامش الخبر أنه التقى بكبار المسؤولين ومنهم الأمير سلمان بن عبد العزيز - خادم الحرمين الشريفين حالياً جلالة الملك - الذي تنبأ للكاتب بأنه سيصبح وزيراً ذات يوم^(٥٤).

د- الوظيفة التواصلية الاجتماعية:

تبرز أهمية كتاب «حياة في الإدارة» حينما قدم إلى متلقين فبين قيمته عبر تلقيه وتداوله، ووضح أثره النفسي والمادي ليس عن طريق تتابع تركيب الخطاب فحسب؛ إنما عبر بيان أثره على الجمهور؛ من خلال العلاقة بين زمن الكتابة وزمن التلقي والمناسبة الاجتماعية التي يستدعي الخطاب على إثرها، وهذا ما قدم له «هاليداي» و«رقية حسن» في كتابهما «الاتساق في الإنجليزية» حول النص وعلاقته بالانسجام، فيما يعتبران النص وحدة دلالية أي أنه ليس وحدة شكل تركيبية، بل وحدة معنى تؤدي دلالة، وعليه فالنص لا يتعلق بتركيب الجمل وعلاقتها بالتماسك النصي، بل «نحن نستطيع تحديد النص بطريقة مبسطة بالقول: إنه اللغة الوظيفية، ونعني بالوظيفية اللغة التي تؤدي بعض الوظائف في بعض السياقات، والنص أساساً وحدة دلالية»^(٥٥)، «فالنص يتمثل في علامات محددة، تختلف عن الأبنية القائمة خارج النص، مما يعني أنه يحقق وظيفة ثقافية محددة، وينقل دلالتها الكاملة من خلال:

- «المشروعية الاجتماعية: النص بوصفه تجلياً لفعل اجتماعي مسؤول يثبت مشروعيته من خلال شروط اجتماعية مميزة.

- الوظيفة التواصلية: النص بوصفه وحدة ينظم فيها تواصل لغوي، وهنا يسأل عن دلالية النص، وعن ارتباطه بالموقف، وعن مقصدهم، وهذا يعني بالنظر إلى المضمون تعالج جوانب ثلاثة على الأقل وهم:

▪ **الدلالية:** النص بوصفه شكلاً لانعكاس الوقائع والعلاقات بين الوقائع

▪ **الارتباط بالموقف:** النص بوصفه صورة ناقلة لسمات مميزة لموقف تواصلية.

▪ **المقصدية:** النص بوصفه شكلاً لتحقيق مقاصد الإبلاغ والتأثير^(٥٦).

إن قلم القصيبي قد حرك خلفه جيشاً من المفكرين والأدباء والسياسيين، ليشتبكوا مع فكره إما إعجاباً أو نقداً وفي تلك الحالتين فائدة للمجتمع العربي، وتحريكاً لمياهه الراكدة، بالطبع من حق المتلقي أن ينجذب إلي أي منهما، أو يختار لنفسه طريقاً ثالثاً، وما يهمنا هنا أن نؤكد على مدى إتقان خطاب القصيبي التعبير عن ذاته ومن ثم مشاركة المتلقي له الخبرات التي اكتسبها من خلال الحراك الفكري معه وهي من أهم وظائف النص التواصلية والتأثيرية، وليس أدل على ذلك أنه توفي ﷺ قبل قرابة عقد من الزمان، وما زال إلى الآن تتحرك الأقلام ويسكب الحبر في محاولة لمجارة فكر القصيبي المهني والسياسي والأدبي، ويمكننا الاستدلال أكثر إذا أدركنا أن الجمهور لا يتفاعل إلا مع نصوص لها خصائص معينة تدفعه إلى محاولة استنطاقها، كما أن اختيار وزارة التربية والتعليم السعودية هذا الكتاب ليدرس للمرحلة الثانوية، وهي مرحلة بلا شك يتشكل فيها شخصية الطالب، أدهى إلى إمعان النظر مرات ومرات فيه.

الخاتمة

جاءت سيرة القصصي الذاتية «حياة في الإدارة» في قالب نثري منظم في فضاء زمكاني عبّر عن وجوده الخاص، كما حملت السيرة بين طياتها الغاية الأولى في الحديث عن النفس، واشتملت على بعدين، الأول: معلوماتي تمثل في حديث الكاتب عن حياته الشخصية التي تقبل التوثيق التاريخي وهي تختلف من راوٍ لآخر طبقاً لمعايشة الذات للأحداث، والبعد الثاني: هو الصيغة الأدبية التي تشكلت منها السيرة وحملت بين طياتها أبعاداً إبلاغية وإقناعية وحجاجية، ويمكن تلخيص أبرز النتائج في الآتي:

- استخدم الكاتب اللغة الشعرية في إطار شعوري مشحوناً بالدلالات والطاقت الهائلة الناتجة من تنوع تجاربه المهنية؛ وإمكانية مشاركتها للناس وليس متخصصي الإدارة فحسب؛ حيث تختلف السير الذاتية باختلاف متلقوها من حيث الفردية الذاتية أو الجماعية المشتركة، وقد برع القصصي في تحويل كل ما هو ذاتي إلى جماعي نتيجة عملية التداول وإمكانية تكرار أحداثها.

- يمكن لخطاب السيرة الذاتية أن يتداخل مع أنواع أخرى من الأنواع الأدبية بوصفه خطاباً مفتوحاً يشترك في صفة السرد الحكائي في إطار زمكاني لصنع حدث ما، من خلال توقف راوي السيرة ليحكى عن موقف ما قد يقصر هذا الحكى فيصبح قصة قصيرة أو يطول إلى حد الرواية القصيرة أو ما يعرف بـ. Novela

- تنوعت غايات سيرة القصصي حسب بنائها الموضوعي إلى أصناف متداخله، فنجدها في بعض مشاهد السرد تحمل الصفة الإخبارية المحضه، أو الصفة الحجاجية

التعليلية، أو الصفة الروحية التي تمثل الصراع الداخلي النفسي لصاحب السيرة، أو صفة المغامرات التي تبرز دور الكاتب في صنع واقع مغاير يحمل بصماته الشخصية ويحقق ذاته.

- قدم خطاب حياة في الإدارة وثيقة شخصية بإقرار صاحبها بتجاربه الذاتية وأبعادها النفسي، والدوافع التي حركته، من خلال اتحاد راوي الأحداث مع صاحب السيرة في ضمير المتكلم فوظف الخطاب نحو صفة الإقرار بصحة ما يقدمه من أحداث وكأنه ذيل بعبارة «أقر أنا الموقع أدناه».

- تتصافر سيرة القصصبي لتشكّل بناءً رأسياً يتكون من وحدات موضوعية تسهم في البناء التركيبي والتي بدورها تنقسم إلى فقرات نصية تحكمها الروابط المنطقية التي تجعلها مترابطة ومتناسقة وأيضا قابلة للتجزئة إلى جمل كبرى وصغرى؛ من خلال حديث الكاتب عن الإدارة بطريقة متفرقة في أرجاء السيرة، مقدماً عليها تبريرات منطقية وشواهد قصصية لتأكيد رأيه، وتوضح خلاصة خبرته المهنية؛ فكانت هذه المقاطع السردية بمثابة الرباط الموضوعي للخطاب.

- راعى الكاتب أهمية السياق في بيان مضامين الخطاب حيث اعتمد على الكفاءة اللغوية لاستخدام تقنية التتابع اللفظي؛ ومن ثم مهد الطريق أمام تسلسل الأفكار والمعلومات التي حملها الخطاب، وبذلك استفاد من دور السياق في بيان المعنى وترجيح أي الدلات أنسب، مما أعانه على اختزال وحذف الموضوعات غير الضرورية أو التي لا يود الإفصاح عنها.

- استثمر الكاتب عنصر الزمن بصورة متقنة، حيث بدأ خطاب «حياة في الإدارة» بالحديث عن حوار مع والده حيث اقترح عليه كتابة مذكراته، وذكر تاريخ هذا

الحوار في صيف ١٩٦٨ م - ١٣٨٦ هـ، فلا تخلو سيرة ذاتية من سرد أحداث واقعية تمثل القيمة المعرفية للخطاب، والتي بدورها تحتاج إلى زمن تقع فيه، ثم يكتبها المؤلف معتمدا على تتبعها الزمني والمنطقي، ومن ثم يقرأها المتلقي وفق طاقتها التأويلية.

- يمكننا تلمس سرد الصدق في سيرة القصصي من خلال حسن استخدام التتابع الكمي للألفاظ، والتتابع الزمني لسرد الأحداث، واستدعاء الأشخاص الذين يشكلون البؤرة المركزية، والانتقاء المنطقي للموضوعات واختزالها مراعاة للسياق العام؛ ومن ثم انسجام خطاب السيرة الذي أعان الكاتب على تشكيل بنية الخبر التي تضمنت الجانب المعلوماتي بدلالته المكثفة؛ وبذلك برهنت على صدق السرد.

- تنوعت الأخبار الواردة في خطاب السيرة إلى بسيطة ومركبة في بنيتها التركيبية والمضمونية، بداية من مسارها متتالي النمو الذي يمثل الحافز لاستكمال تلقي الخبر من وضعية غامضة إلى مألوفة، بعيداً عن الحشو والتشابك مع أخبار أخرى.

- أسهمت بنية خطاب السيرة الذاتية التركيبية (البسيطة والمركبة) في تكوين مضمون الخبر (الواقعية والتخيلية)، وعلاقة الخطاب بمتلقيه ومدى فاعليتها التداولية، لتؤدي وظائف الخطاب المتعددة.

- تنوعت وظائف خطاب القصصي التداولية حيث مثل خطاباً حياً يتمتع بسيرورة الدلالة، فلم يتوقف تأويله عند موت صاحبه ﷺ وذلك حسب شئين مهمين هما: مكانة صاحب السيرة بين مجتمعه، وأهمية تجربته الذاتية، وفنية تركيب الخطاب.

- أسهمت الوظيفة الإبلاغية لخطاب حياة في الإدارة في التواصل بين الكاتب

والمتلقي، على مستوى التأثير والمقام، في بنيته المضمونية التي تقدم خاصية الإخبار والتبليغ.

- قامت الوظيفة الإقناعية الحجاجية للخطاب بين المرسل والمتلقي، على إقامة عملية التخاطب بين طرفي العملية التواصلية، التي تؤدي إلى إيصال مضمون الرسالة وإقامة الحجاج لإقناع المتلقي وحمله إلى توجه حجاجي يريد الكاتب إيصاله.

- تبرز أهمية سيرة القصصي التواصلية حينما قدمت إلى متلقين تداولوها، وتفاعلوا معها إما إعجابا أو نقدا، فأوضحت الأثر النفسي للخطاب، وبينت وظيفته التواصلية، من خلال المشروعية الاجتماعية للخطاب التي حركت المتفاعلين مع النص، مما أفادت الحراك الثقافي للمجتمع العربي ككل، في محاولة منه لفهم تجربة الكاتب والإفادة منها أديبا ومهنيا وسياسيا.

الهوامش والتعليقات

- (١) السيرة الذاتية في الأدب السعودي، بليو جرافيا، عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري.
- (٢) حياة في الإدارة، غازي القصيبي.
- (٣) قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، (غازي بن عبد الرحمن القصيبي).
- (٤) السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة: يمنى العيد، مجلة فصول، مج ١٥، ع ٤.
- (٥) السيرة الذاتية المتشظية قراءة في حاطب ليل ضجر لعبد العزيز التويجري: صالح بن معيض الغامدي مجلة الدراسات العربية، ١٨٤، مج ١.
- (٦) الصدق في السيرة الذاتية عند الأدباء في سورية: فاطمة محبك، ٩٤.
- (٧) التكوين الجمالي للسيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث: «حياة في الإدارة» لغازي القصيبي نموذجاً: منصور بن عبد الرحمن المهوس، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي بجدة، مج ١٧، ج ٦٥-٦٦.
- (٨) تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، سعيد يقطين، ط ٣، (ص ١٧).
- (٩) السيرة الذاتية الشعرية، محمد صابر عبيد، (ص ١٣٥).
- (١٠) تمظهرات التشكيل السير ذاتي (قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية)، محمد صابر عبيد، (ص ١٣٥).
- (١١) فن السيرة، إحسان عباس، (ص ٩٨).
- (١٢) نفسه، (ص ١١٤-١٢٧).
- (*) هناك معايير ثلاثة تحكم هذا النوع من السير وهي: «١- صدق واضع السيرة في إيراد الحقائق والوقائع كما حدثت، ٢- مدى تأثير التحيزات الشخصية والنفسية لواضع السيرة على انتقاء بعض الوقائع وإخفاء بعضها، ٣- تأويل واضع السيرة لهذه الوقائع في حال ثبوتها ومطابقتها للحقيقة». انظر: السيرة الذاتية ومعايير الثقة «التاريخ الذي أحمله على ظهري نموذجاً»، علي فهمي: مجلة الفكر والفن المعاصر، ع ١٦٢، مايو ١٩٩٦م، (ص ١٦٢-١٦٣).

- (١٣) حياة في الإدارة، غازي القصيبي، (ص ٧).
- (١٤) نفسه، (ص ٥٢).
- (١٥) انظر: اللغة والإبداع الأدبي، (ص ٣٣)، علم لغة النص نحو آفاق جديدة، سعيد حسن بحيري، (ص ١٤٠).
- (١٦) النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبدالقادر قنيني، (ص ١٩٠).
- (١٧) الجملة المركبة في اللغة العربية، أحمد المتوكل، (ص ١٦).
- (١٨) حياة في الإدارة، غازي القصيبي، (ص ١٩).
- (١٩) نفسه، (ص ٢٨).
- (٢٠) نفسه، (ص ٤٨).
- (٢١) نفسه، (ص ٩٧).
- (٢٢) نفسه، (ص ١٢٠).
- (٢٣) نفسه، (ص ١٢٣).
- (٢٤) نفسه، (ص ١٣٠).
- (٢٥) نفسه، (ص ١٤١).
- (٢٦) نفسه، (ص ١٤٧).
- (٢٧) نفسه، (ص ٢٢٧).
- (٢٨) نفسه، (ص ٢٥٠).
- (٢٩) دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، أحمد المتوكل، (ص ١٠٥-١٠٦).
- (٣٠) فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، (ص ٤٨).
- (٣١) حياة في الإدارة، غازي القصيبي، (ص ١٤٧).
- (٣٢) نفسه، (ص ١٤٧).
- (٣٣) نفسه، (ص ٢٨).

- (٣٤) نفسه، (ص ١٤٧).
- (٣٥) نفسه، (ص ٧).
- (٣٦) نفسه، (ص ٧).
- (٣٧) نفسه، (ص ٧).
- (٣٨) نفسه، (ص ١١).
- (٣٩) نفسه، (ص ١٢).
- (٤٠) نفسه، (ص ١٧).
- (٤١) نفسه، (ص ١٩).
- (٤٢) نفسه، (ص ٧).
- (٤٣) السرد العربي القديم، الأنواع، الوظائف، إبراهيم الصحراوي، (ص ٣٣).
- (٤٤) حياة في الإدارة، غازي القصيبي، (ص ٢٥).
- (٤٥) نفسه، (ص ٢٦).
- (٤٦) الأدب والغربة دراسات بنيوية في الأدب العربي، عبد الفتاح كليطو، ط ٣، (ص ٣٩).
- (*) «لا أود للقارئ أن يكون انطباعاً أن النظام الجامعي الأمريكي يخلو تمامًا من المنغصات الإدارية؛ كنت شخصياً ضحية «مطب» جامعي إداري كلفني، دون ذنب مني، الكثير من الجهد والوقت. جرت العادة في رسائل الماجستير أن يكتبها الطالب بإشراف أستاذ متخصص في موضوع البحث كما جرت العادة بعد انتهاء الرسالة أن تُعرض على لجنة من ثلاثة أساتذة يرأسها الأستاذ المشرف، وبعبارة أخرى لا توجد في رسائل الماجستير مناقشة أو امتحان في واقع الأمر، بصرف النظر عن شكليات التوقيع، يلعب الأستاذ المشرف الدور الحاسم، ويتابع البحث خطوة خطوة، وعندما يتم إعداد الرسالة على النحو الذي ارتضاه تصبح موافقة العضوين الآخرين روتينية خالصة. بدأت كتابة البحث وكنت أناقش ما أكتب فصلاً فصلاً، مع الأستاذ المشرف وأحصل على موافقته. عندما كنت في منتصف البحث سافر المشرف ليعمل أستاذاً زائراً في كلية الحرب في واشنطن قال لي قبل سفره إن عليّ حين

انتهى من إعداد البحث أن أقدمه للعضوين الآخرين في اللجنة، وأن أرسله إليه بعد الحصول على موافقة هذين العضوين. أدى سفر الأستاذ المفاجئ إلى قلب الأمور رأساً على عقب. بدلاً من أن أذهب إلى العضوين وأخبرهما أن الأستاذ المشرف وافق على البحث (وأن عليهما «البصم» على الموافقة) كان عليّ الآن أن أذهب إليهما طالباً الموافقة قبل أن يرى المشرف البحث بأكمله. لم أكن أعرف أيًا من الأستاذين. كان أحدهما متخصصاً في أمريكا اللاتينية والآخر في المنظمات الدولية. لم ألق أي صعوبة مع الأستاذ الأول الذي قرأ البحث بأكمله، ولم يكتف بالموافقة بل أبدى إعجابه بما قرأ. جاءت الطامة الكبرى مع العضو الثاني رجل المنظمات الدولية. لم يقرأ صاحبنا من البحث سوى رבעه الأول ومالأ كل صفحة بملاحظات من كل نوع أخطر ما في الأمر أنه أصرّ على إضافة فصل كامل جديد يتناول المنظمات الدولية - تركيز المرء على ما يفهم دون ما لا يفهم وعلى ما يعرف دون ما يجهل خصيصة بشرية توشك أن تكون غريزة متأصلة - لم أكن أرى أن البحث بطبيعته يحتاج إلى فصل كهذا، أو يتحمل فصل كهذا. كتبت إلى الأستاذ المشرف، لم تكن الاتصالات الهاتفية البعيدة ميسرة حتى في الولايات المتحدة كما هي اليوم، أخبره بما تم، جاء الرد يقول بدبلوماسية تليق بأستاذ يدرّس الدبلوماسية، إنه مقتنع بوجهة نظري ولكنه يرى أن من الضروري أن آخذ ملاحظات عضو اللجنة في الاعتبار «بقدر الإمكان» كنت قد أنهيت كتابة البحث في فصل دراسي واحد، المدة المعتادة في رسائل الماجستير ولو أن الأمور سارت في الطريق المعتاد؛ لأنّيت دراستي بنهاية ذلك الفصل، إلا أن الأمور تعقدت مع الملاحظات قدمت نسخة معدلة أخذت فيها ببعض الملاحظات دون بعضها إلا أن عضو اللجنة أصرّ على رأيه بإضافة فصل جديد عن المنظمات الدولية عاودت الكتابة إلى الأستاذ المشرف الذي رد يقول إنه يتفهم موقفي ولكنه لا يستطيع إرغام زميله على الموافقة بعد عدة لقاءات مع العضو تم الوصول إلى حل وسط: أضفت بضع صفحات جديدة عن المنظمات الدولية حصلت على الشهادة بعد موعدها بستة شهور تقريباً هذه السلطة المطلقة التي يمارسها الأستاذ على الطالب عند كتابة البحث حقيقة من حقائق الحياة

الجامعية في كل مكان وإذا كانت الغالبية العظمى من الأستاذة تمارس هذه السلطة بما ينبغي أن يتصف به الأستاذ الجامعي من تجرد وعدالة فإن البعض كصاحبنا هذا يمارسها بطريقة لا تخو من تعنت - أعتقد أن عضو اللجنة كان في واقع الأمر، يصفي بعض الحسابات مع الأستاذ المشرف، الذي كان رئيسا للقسم، ولم يكن بحثي المسكين سوى مخلب القط الشهير - لقد رأيت بعيني عدة مآس ناشئة عن تحكم الأستاذ المطلق في مصير الطالب وسوف أعود إلى هذا الموضوع عند حديثي عن الدكتوراه». حياة في الإدارة، غازي القصيبي، (ص ٢٩-٣٠-٣١-٣٢).

(٤٧) الخبر في السرد العربي، الثوابت والمتغيرات، سعيد جبار، (ص ١٥٤-١٥٥-١٥٦).

(٤٨) نفسه، (ص ١٣٢).

(٤٩) لك يا غازي، مجلة المبتعث، محمد عبد الله العيسى: ع ١٩١، (ص ٦).

(٥٠) في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، (ص ١٧٥).

(٥١) حياة في الإدارة، غازي القصيبي، (ص ٤٠-٤٢).

(٥٢) الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، نبيل علي، عالم المعرفة، ع ٢٦٥، (ص ٣٥٠).

(*) تولى الكاتب مناصب إدارية قيادية جعلته يتخذ قرارات بالتأكيد أضرت بعض المنتفعين من تأخير النهوض بالمؤسسات السعودية، بما لهم من مصالح خاصة ولا يفكرون في المصلحة العامة للملكة، وعبر الكاتب عن ذلك بقوله: «القضية في النهاية ليست خاصة، ففي اللحظة التي يترك فيها المسؤول موقعه لن يهاجمه أحد، هذا فيما يتعلق بموقعه كوزير وإداري مسؤول أما بالنسبة لدوره كمفكر وأديب فقد امتدت هذه الخصومة بعد صدور ديوان «معركة بلا راية» حيث اعتبره المحافظون شكلا من أشكال الفساد والتغريب فأدى إلى تسابق وفودهم لإعلان استنكارهم لهذا الديوان وذهبوا إلى الملك فيصل ﷺ للتعبير عن غضبهم ورفضهم للديوان منتقدين إياه بأنه ديوان سيء لا يحث على الفضائل وطالبوا

بفصل كاتبه من الجامعة. ولقد أدى ذلك إلى تشكيل لجنة وزارية لمراجعة الديوان ولما قاموا بذلك لم يجدوا فيه شيئاً يذكر حتى أن عضوا منهم رأى تكريم الشاعر بدلاً من توجيه اللوم له ويحكي غازي القصيبي عن هذه الفترة فيقول: لم أكن أعرف الأمير عبد الله قبل هذه الأزمة، فسمعت من أحد المقربين إليه أنه اتخذ خلال الأزمة موقفاً نبيلاً وحث الملك على عدم الاستجابة لمطالب الغاضبين المتشنجة، ولما سمعت بهذا الموقف بعد انتهاء الأزمة ذهبت إليه لأسلم عليه وأشكره، واستمرت معارك التيار المحافظ ضد غازي القصيبي الشاعر والأديب والمسؤول الكبير متهمين إياه بالعلمانية وبتطاوله على عدد من علماء الإسلام وأصدر مجموعة منهم كتاباً تحت عنوان «العلمانية في العراق.. القصيبي شاعر الأمس وواعظ اليوم» تناولوا فيه مجموعة موجهة من الرسائل من بينها الرسالة التي حملت عنوان الكتاب وهي بقلم الدكتور وليد الطويرقي وتقديم عبد الله الجبرين وأخرى بعنوان «ويكون الدين كله لله» بقلم الدكتور محمد القحطاني والثالثة بعنوان «مغالطات القصيبي لسعد مبارك آل زعير». يخرج القصيبي من معركة حتى يدخل معركة أخرى وينفي غازي القصيبي أن يكون هو البادئ بهذه المعارك فيقول بأنه بطبعه مسالم منذ طفولته وأنه لا يتذكر في حياته أنه قد دخل معركة مع أحد ويعلل هذه المعارك والمواجهات التي لا يريدتها لاختلاف المواقف وبكونه مسؤولاً فيقول: «عندما تكون مسؤولاً ويتطلب عملك منك اتخاذ قرارات معينة تجد نفسك شئت أو لم تشأ في خط النار وفي فوهة المدفع»... ويفسر القصيبي أسباب الخلاف فيقول أن هذه المشاكل ظهرت عام ١٩٧١م عندما كلف بإدارة ووضع منهج لبرنامج لمدة سنتين يدرّس فيه الأنظمة لخريجي الشريعة في معهد الإدارة العامة وكانت الدولة قد فكرت في وضع هذا البرنامج نظراً لأن جميع المستشارين القانونيين كانوا من غير السعوديين فتصوّر الكثيرون أنه يقوم بتدريس القانون الوضعي ثم ظهر بعد ذلك ديوان: معركة بلا راية» فتم تفسيره في ضوء الصورة النمطية السابقة والنظرة العامة حول إنتاج الأدب الحديث والخلط بين الحداثة بمعناها الغربي والحداثة بمعنى التجديد.. ثم تحولت هذه المشكلة من مشكلة فردية إلى مشكلة عامة بين المثقفين بشكل

عام، وأصدر غازي القصيبي كتاباً بعنوان: «حتى لا تكون فتنة» يواجه به الخطاب الديني الذي كان سائداً في ذلك الوقت من صفوة المجتمع وشيوخه الأفاضل بخطاب ثقافي لا يقل ثقلاً في مجتمع يتأهل لتحولات فكرية وثقافية هامة ويستعد لإعادة صياغة خطابه الحضاري الذي يصدره للعالم دون المساس بثوابته الدينية وتقاليده العامة الرأي الذي لا يفسد للود قضية. ويؤكد القصيبي أن كتابه حياة في الإدارة الذي استهل به المحافظون الهجوم عليه لم يطلعوا على ما فيه، راسل القصيبي الشيخ العودة بأبيات من شعره بعد عشرين عاماً من تلك المعارك الفكرية التي نشبت بينهما فيقول في مطلعها: «الركب بعد الفجر هل أبوا الركب عاد وما في الركب أصحابٌ *** تفرّقوا في دروب الأرض وانتثروا *** كأنه لم يكن عهدٌ وأحبابٌ»؛ فيرد عليه العودة بأبيات من عنده يقول في مطلعها: «ضياءً عينيك عبر الحرف ينسابٌ *** تئنُّ من حُزنه المكظوم أهدابٌ *** الكرم أنت؛ فهل في الكأس من عللٌ *** يُسقى به في هزيع الليل غيَابٌ»، هكذا أغمدا كلاهما سيفه لبيارزان كلاهما الآخر بأبيات شعرية بالغة الرقة تعبر عن ذلك الوثام والتواصل الرفيع المستوي بين الشخصين الجليلين». انظر: غازي القصيبي ومعاركه الفكرية في الأدب والحياة، محمد معاطي، مجلة المبتعث، ع: ١٩١، (ص ٨-١١).

(٥٣) حياة في الإدارة، غازي القصيبي (ص ٤٣-٤٤-٤٥).

(٥٤) نفسه، (ص ٤٥).

(٥٥) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية صبحي الفقي، ط ٢، (ص ٣١).

(٥٦) إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة سعيد حسن بحيري، (ص ١١-١٢).

قائمة المصادر والمراجع

* أولاً: المصادر:

- (١) القصيبي، غازي، حياة في الإدارة، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ٢٠٠٣م، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- (٢) القصيبي، غازي، تجربتي مع الشعر والدبلوماسية ومهن أخرى، مجلة الفيصل، ع ١٦٩ رجب ١٤١١هـ، فبراير ١٩٩٢م.

* ثانياً: المراجع:

- (٣) الأحمر، فيصل، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١٠م.
- (٤) بحيري، سعيد حسن، إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- (٥) بوجادي، خليفة، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٩م.
- (٦) جبار، سعيد الخبر في السرد العربي، الثوابت والمتغيرات، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ٢٠٠٤م.
- (٧) دايك، فان، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، ٢٠٠٠م.
- (٨) الصحراوي، إبراهيم، السرد العربي القديم، الأنواع، الوظائف، البنيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٨م.
- (٩) عباس، إحسان، فن السيرة، دار صادر بيروت - دار الشروق عمان، ١٩٩٦م.
- (١٠) عبيد، محمد صابر، السيرة الذاتية الشعرية، دار عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٨م.

- (١١) عبيد، محمد صابر، **تمظهرات التشكيل السير ذاتي (قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية)**، منشورات اتحاد الكُتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
- (١٢) علي، نبيل، **الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي**، سلسلة عالم المعرفة ع ٢٦٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١م.
- (١٣) الفقي، صبحي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- (١٤) كليطو، عبد الفتاح، **الأدب والغربة، دراسات بنيوية في الأدب العربي**، دار توبقال للنشر، ط ٣، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.
- (١٥) المتوكل، أحمد، **الجملة المركبة في اللغة العربية**، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٨٨م.
- (١٦) المتوكل، أحمد، **دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.
- (١٧) يقطين، سعيد، **تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)**، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط ٣، بيروت - الدار البيضاء، ١٩٩٧م.

* ثالثاً: الصحف والمجلات:

- (١٨) الحيدري، عبد الله بن عبد الرحمن، **السيرة الذاتية في الأدب السعودي**: بيليو جرافيا، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج ٢، ع ١، الرياض، المحرم - جمادى الآخر ١٤١٧ هـ، يونيو - ديسمبر ١٩٩٦م.
- (١٩) الراشدي، محمد، **أيقونات السيرة تحولات وإشكالات كتابة السيرة الذاتية عند غازي القصيبي**، جامعة الملك سعود: كرسي الأدب السعودي، جامعة اليمامة: كرسي غازي القصيبي للدراسات التنموية والثقافية، ندوة بعنوان: «غازي القصيبي - الشخصية والإنجازات»، الرياض، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م.
- (٢٠) الشماع، إيمان محمد عبد الفتاح، **السيرة الذاتية في الأدب المصري المعاصر**، حولية كلية اللغة العربية، ع ٣٧، الزقازيق، ٢٠١٧م.

- (٢١) الشيباني، هند، سيرة الدكتور غازي القصيبي من خلال منجزه الكتابي، جامعة الملك سعود: كرسي الأدب السعودي، جامعة اليمامة: كرسي غازي القصيبي للدراسات التنموية والثقافية، ندوة بعنوان: «غازي القصيبي - الشخصية والإنجازات»، الرياض، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- (٢٢) العيد، يمنى، السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة، مجلة فصول، مج ١٥، ع ٤٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.
- (٢٣) الغامدي، صالح بن معيض، السيرة الذاتية المتشظية قراءة في حاطب ليل ضجر لعبد العزيز التويجري، مجلة الدراسات العربية، ع ١٨، مج ١، كلية دار العلوم جامعة المنيا، ٢٠٠٨م.
- (٢٤) فهمي، علي، السيرة الذاتية ومعايير الثقة «التاريخ الذي أحمله على ظهري نموذجًا»، مجلة الفكر والفن المعاصر، ع ١٦٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مايو ١٩٩٦م.
- (٢٥) الكعبي، ضياء عبد الله خميس، تمثيلات السرد ذاتي في خطاب غازي القصيبي الروائي: مقارنة تأويلية ثقافية، جامعة الملك سعود: كرسي الأدب السعودي، جامعة اليمامة: كرسي غازي القصيبي للدراسات التنموية والثقافية، ندوة بعنوان: «غازي القصيبي - الشخصية والإنجازات»، الرياض، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- (٢٦) محبك، فاطمة، الصدق في السيرة الذاتية عند الأدباء في سورية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، ع ٩، دمشق، ٢٠٠٩م.
- (٢٧) معاطي، محمد غازي القصيبي ومعاركه الفكرية في الأدب والحياة، مجلة المبتعث، الملحقة الثقافية السعودية، ع: ١٩١، واشنطن، رجب / شعبان ١٤٣١هـ، يونية يوليو ٢٠١٠م.
- (٢٨) المهوس، منصور بن عبد الرحمن، التكوين الجمالي للسيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث: «حياة في الإدارة» لغازي القصيبي نموذجًا، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي بجدة، مج ١٧، ج ٦٥-٦٦، جدة، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، مايو ٢٠٠٨م.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

- (٢٩) <http://www.darahservices.org/services/saudiliterature/athu.php?no=700->
